الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

بعنوان:

الفصل والوصل بين البلاغة ولسانيات النص

دراسة تطبيقية على سور من القرآن

من إعداد الطالبتين:

- مخطاري مروة
- لقعج كوثر

بإشراف الأستاذ:

د. طيبي أحمد

لجنة المناقشة:

أعضاء لجنة المناقشة	الرتبة	الصفة
دحماني شيخ	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
طيبي أحمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
شعيب يحي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025-2026 م

1446/ 1447

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فالشكر أولا وأخيرا لله عز وجل وحده على نعمه التي لا تحصى، ومنها أن منّ علينا بإتمام هذا العمل المتواضع

نتوجه بالشكر والتقدير إلى المشرف البروفيسور طيبي أحمد على إشرافه على هذه الدراسة وما قدمه لنا من نصائح وجهد ووقت لإتمام هذه المذكرة

لقد كان دعمه المستمر ومرافقته العلمية خير عون لنا، حيث لم يبخل علينا بعلمه ولا بتوجيهه، فكان مثالا للأستاذ المشرف المثالي.

فله منا جزيل الشكر وعظيم الامتنان، ونسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك له في علمه وعمله.

إهداء

الحمد لله الذي ما تم جُهد ولا ختم سعي إلا بفضله، الحمد لله على البلوغ ثمّ الحمد لله على التمام

إلى من سار معي في طريق العلم خطوة بخطوة إلى من كان دعاؤه سندي، ونور عينه بوصلتي، أهديكم ثمره جهدي وسر نجاحي فختم الأثر الجميل الذي لا يغيب

أهدي تخرجي إلى منبع العطاء والجنة التي تمشي على الأرض...

أمي الغالية :يا من حكت لي بالدمع قصة كفاح، وطرزت بسهرها ليل دراستي، ودعمتني بدعواتها الصادقة التي كانت تفتح لي مغاليق الأبواب، ها أنا أقطف اليوم ثمرة غرسكِ.

والدي العزيز :يا سند الحياة والكتف الذي لم يملّ يوماً من حمل أثقالي، من علمني أن القمم لا تُنال إلا بالصبر والمثابرة، ومن لم يبخل عليّ بجهد أو عرق لأصل إلى ما أنا عليه اليوم.

إلى القلب الذي لا يهون عليه حزني يوما إلى من كان يرى تعبي قبل أن أشكو، ويقرأ ضيقي في عينيّ فيحيله إلى طمأنينة. إلى من كان يرمم شغفي كلما انطفأ، ويصنع من ضحكته جسراً لأعبر فوق مصاعب الدراسة والأيام الى" أحمد ياسين "

إلى شركاء السهر، الذين امتزجت حكاياتهم بفناجين قهوتي...

إلى الأرواح التي كانت تقرأ قلقي من نبرة صوتي، وتزرع في قلبي الطمأنينة كلما اقتربت ساعة الامتحان. إليكم يا من جعلتم الأوقات الصعبة تبدو خفيفة، والمستحيل يبدو ممكناً.

أهدي هذا التخرج لقلوبكم النقية، اعترافاً بجميلِ صنيعكم، وامتناناً لكل كوب قهوة تقاسمناه، ولكل ضحكة خرجت من القلب وأعادت ترتيب روحي من جديد." أسماء، هدى"

وإلى كلّ من مرّ في حياتي وتَرَك أثراً جميلاً، أو علّمني حرفاً، أو ساندني بدعوةٍ بظهر الغيب في لحظةِ تعب... إلى كلّ هؤلاء، والذين لم تسعفني السطور لذكر أسمائهم، لكنهم محفورون في ذاكرة القلب؛ أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، سائلة الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه

مـروة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني ومنحني القوة والعزيمة حتى أتممت هذا العمل.

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى نفسي، التي آمنت بحلمها، وصبرت على التعب، وتجاوزت الصعوبات حتى وصلت إلى هذه اللحظة التي طال انتظارها.

ثم إلى والديَّ العزيزين، مصدر الحب والحنان والعطاء، اللذين كان دعاؤهما سندي في كل خطوة، فمهما كتبت من كلمات فلن أوفيهما حقهما.

وإلى زميلتي التي شاركتني هذا العمل، وتقاسمت معي مشقة البحث ومتعة الإنجاز، فكان التعاون بيننا سبيلًا لإتمام هذه المذكرة.

وإلى إخوتي وأخواتي، الذين أحاطوني بالمحبة والتشجيع، وكانوا خير عون لي طوال مشواري الدراسي.

وإلى أصدقائي وصديقاتي، الذين شاركوني لحظات التعب والنجاح، وتركوا في رحلتي أجمل الذكريات.

أهدي هذا العمل إلى كل من دعمني بكلمة طيبة، أو دعوة صادقة، أو موقف نبيل، وأسأل الله أن يجعل فيه الخير والنفع والتوفيق.

كوثر

مقدمة

مقدمـة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعله معجزاً في نظمه، محكماً في فصله ووصله، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وبعد:

يعد النص القرآني الذروة التي تجلت فيها عبقرية اللسان العربي، حيث بلغت فيه الوحدة النصية أسمى مراتبها. ومن أبرز الفنون التي استأثرت باهتمام البلاغيين الأوائل فن "الفصل والوصل"، الذي وصفه الجرجاني بأنه "مكمن البلاغة" و"ميدان السبق"، لما له من أثر في ربط الجمل وصياغة المعاني الدقيقة. ومع تطور الدراسات اللغوية الحديثة، ظهرت "لسانيات النص" لتقدم رؤية شمولية تتجاوز حدود الجملة إلى فضاء النص الكامل، مستخدمة مفاهيم مثل "الاتساق" و"الانسجام."

إن الربط بين أصالة البلاغة العربية ودقة اللسانيات النصية ليس مجرد ترف فكري، بل هو ضرورة منهجية تفرضها طبيعة النص القرآني؛ فالفصل والوصل في القرآن ليس مجرد قواعد نحوية لربط الجمل، بل هو نظام محكم يحكم بنية السورة ويحقق وحدتها العضوية.

وتأتي هذه الدراسة لتبحث في تلك المنطقة الوسطى بين التراث والحداثة، متخذة من سور مختارة من القرآن الكريم ميداناً تطبيقياً. محاوِلة استنطاق مواضع الفصل والوصل، وتحليلها في ضوء معايير السبك والحبك المعاصرة، للكشف عن كيفية تلاحم الآيات والمقاطع القرآنية لتشكل نسيجاً واحداً لا انفصام فيه.

إشكالية الدراسة:

تطمح هذه الدراسة لردم الفجوة المنهجية بين **البلاغة العربية القديمة** (التي ركزت على جماليات الجملة الواحدة أو الربط بين جملتين) و**لسانيات النص الحديثة** (التي تنظر إلى النص ككتلة واحدة متماسكة)، من خلال الإجابة على الاستفسارات التالية:

- **إلى** أي مدى تتفق معايير "الفصل والوصل" في التراث البلاغي مع مفاهيم "السبك والالتحام (Cohesion) "في اللسانيات النصية المعاصرة؟
- هل تكفي الأدوات البلاغية القديمة لتفسير التماسك المذهل في السور القرآنية الطويلة، أم أننا بحاجة إلى استعارة أدوات لسانية حديثة لبيان هذا الإعجاز؟
- **كيف** يساهم "الفصل" (باعتباره انقطاعاً ظاهرياً) و"الوصل" (باعتباره اتصالاً أداتياً) في بناء المعنى الكلي للسورة القرآنية، وكيف يؤثر ذلك على سيرورة التلقي لدى القارئ؟
- كيف تجسدت هذه الثنائية في السور (محل الدراسة)؟ وهل يمكن اعتبار "الفصل والوصل" آلية نصية تتجاوز مجرد الربط بين الجمل لتصبح نظاماً لإنتاج الدلالة الكلية؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية، نوجزها في الآتي:

ـــ محاولة الكشف عن نقاط التماس والتقاطع بين مفهوم "الفصل والوصل" في الموروث البلاغي، ومفاهيم "الاتساق والانسجام" في اللسانيات النصية الحديثة.

ـــ استجلاء الآليات التي تمنح النص القرآني تماسكاً بنيوياً ودلالياً، من خلال تتبع أدوات الوصل ومواضع الفصل في السور المختارة.

ـــ بيان الأثر الجمالي والدلالي لعمليتي الفصل والوصل، وكيف يساهم "العدول" عن الوصل إلى الفصل (أو العكس) في توجيه ذهن المتلقي نحو معانٍ مقصودة.

ـــ اختبار مدى فاعلية دمج المناهج التراثية مع المناهج اللسانية الحديثة في تحليل النص المقدس، وتقديم نموذج تطبيقي يجمع بين "أصالة البلاغة" و"دقة اللسانيات."

ـــ إثبات أن "الفصل والوصل" في القرآن الكريم ليس مجرد قواعد لربط الجمل، بل هو "نظام نصي" متكامل يحقق الوحدة الموضوعية للسورة من مطلعها إلى خاتمتها

منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا هذه بشكل أساسي على **المنهج الوصفي التحليلي** لتوصيف المفاهيم البلاغية (الفصل والوصل) والمفاهيم اللسانية (الاتساق والانسجام) في مظانها النظرية، ورصد السمات البنائية في السور القرآنية محل الدراسة من جهة، وتفكيك البنية النصية للسور المختارة في الجانب التطبيقي وتحليل روابط (الوصل) وفجوات (الفصل) لبيان كيفية تشكل الدلالة الكلية من جهة ثانية. مع الاستعانة بآليات **المنهج المقارن**، للموازنة بين الرؤية البلاغية القديمة والرؤية اللسانية الحديثة، ورصد نقاط الالتقاء والافتراق في معالجة تماسك النص. وكذا الاستعانة بالمنهج الاستنباطي للوصول إلى أحكام عامة تتعلق بخصوصية النص القرآني، وكيف استطاع "الفصل والوصل" تحقيق وحدة نصية تتجاوز القواعد اللغوية المعتادة.

فكان لزاما علينا في دراستنا هذه اعتماد هذا التكامل المنهجي لأن النص القرآني نص "متعدد الأبعاد؛ وعليه، فالبلاغة القديمة تمنحنا الذوق الرفيع وفهم أسرار الحروف، بينما تمنحنا لسانيات النص الأدوات العلمية لضبط تماسك النص الطويل. هذا المزيج سيحمي دراستك من أن تكون مجرد "تكرار للتراث أو إسقاطاً متعسفاً للنظريات الغربية.

أهمية الدراسة

ـــ تكتسب هذه الدراسة قيمتها العلمية من الجانبين؛ النظري والتطبيقي؛

فالأهمية النظرية (المعرفية) تظهر في النقاط التالية؛

ـــ **تجديد الدرس البلاغي :**من خلال محاولة إعادة قراءة مصطلحات التراث (الفصل والوصل) برؤية معاصرة، مما يثبت حيوية البلاغة العربية وقدرتها على مواكبة المناهج اللسانية الحديثة.

ـــ **تجسير الفجوة المنهجية :**والمساهمة في بناء إطار نظري يجمع بين "بلاغة الجملة" عند العرب و"لسانيات النص" عند الغرب، وتقديم رؤية تكاملية تخدم تحليل الخطاب.

ـــ **إثراء المكتبة العربية :**رفد المكتبة الأكاديمية بدراسة بينية (Interdisciplinary) تجمع بين الدراسات القرآنية، والبلاغة، واللسانيات.

أما **الأهمية التطبيقية (العملية)**، فنوضح في النقاط التالية:

ـــ **كشف أسرار النظم القرآني :**تسليط الضوء على الإعجاز البياني في القرآن من زاوية "التماسك النصي"، وبيان كيف تترابط الآيات والسور رغم تعدد الموضوعات داخل السورة الواحدة.

ـــ **تقديم نموذج تحليلي :**توفير أداة تحليلية إجرائية للباحثين في النص القرآني، تُبين كيفية تتبع شبكة الروابط (الوصل) وفراغات الصمت (الفصل) لإنتاج المعنى.

ـــ **ضبط الفهم الدلالي :**المساعدة في فهم المقاصد القرآنية بدقة أكبر؛ حيث إن إدراك "لماذا وصل القرآن هنا وفصل هناك" يؤدي مباشرة إلى فهم أعمق لمراد الآيات.

خطة البحث:

وبناء على ما قدم ومن اجل الإحاطة بجوانب الموضوع والاجابة على تساؤلات الدراسة فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيم هذه الخطة الى المكونات الهيكلية التالية:

المقدمـــــــــــــــــــــــة

- توضيح إشكالية البحث (كيف التقت البلاغة القديمة مع معايير السبك والحبك الحديثة؟).
- أهمية الموضوع وأهداف الدراسة.
- المنهج المتبع (المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج المقارن).

❖ **الفصل الأول: التأصيل النظري للفصل والوصل**

- المبحث الأول: مفهوم الوصل والفصل عند البلاغيين واللغويين القدامى.
- المبحث الثاني: أغراض الوصل ومواضع الفصل.

❖ **الفصل الثاني: آليات الوصل في القران الكريم**

المبحث الأول: الوصل بالحروف (العطف النصي)

- المطلب الأول: دلالات الواو وسر تكرارها في الربط بين القصص القرآنية.
- المطلب الثاني: الفاء وثمّ وأثرهما في الترتيب والتعقيب النصي.

المبحث الثاني: الوصل بالإحالة والضمائر

- المطلب الأول: الضمائر ودورها في الرابط وتماسك السورة.
- المطلب الثاني: أسماء الإشارة والموصولات كروابط نصية.

❖ **الفصل الثالث: جماليات الفصل في القران الكريم**

المبحث الأول: الفصل لسرعة الاقتضاء أو كمال الاتصال

المطلب الأول: مواضع الفصل بين الآيات

- المطلب الثاني: الفصل لغرض التنبيه والانتقال الموضوعي.

المبحث الثاني: التماسك الدلالي (الوحدة الموضوعية للسور)

- المطلب الأول: العلاقات المنطقية الكبرى (السببية، المقابلة، التفسير).
- المطلب الثاني: بنية السورة من مطلعها إلى خاتمتها (الانسجام الكلي).

❖ **الفصل الرابع: الاتساق والانسجام في لسانيات النص**

المبحث الأول: مفهوم المعايير النصية (السبك والحبك)

المبحث الثاني: أدوات الربط النصي (الإحالة، الاستبدال، الحذف، والربط المنطقي).

❖ **الفصل الخامس: وجوه التقاطع والافتراق بين المنهجين**

المبحث الاول: من نحو الجملة إلى نحو النص

المجث الثاني: أثر السياق والمقام في توجيه الفصل والوصل

الخاتمة:

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- التوصيات وضرورة إعادة قراءة التراث البلاغي برؤية لسانية حديثة.

سعيدة في: 01 ماي 2026

الطالبتان: مخطاري مروة

لقجع كوثر

الفصل الأول:

التأصيل النظري

للوصل والفصل

الفصل الأول: التأصيل النظري للوصل والفصل

المبحث الأول: مفهوم الوصل والفصل عند اللغويين القدامى

الوصل والفصل في البلاغة له شأن عظيم به تعرف العلاقة بين المفردات والجمل وبه تعرف كيفية ربط المعاني وبناء بعضها على بعض واقتران بعضها إلى جانب بعض وله حظ وافر في فهم اعجاز القرآن الكريم [1]، وبواسطة الوصل والفصل يسهل علينا الاجابة على الكثير من الأسئلة من قبيل؛

لماذا جاء هذا الأسلوب مقترنا بالواو والأخر بدونه؟ ولماذا جاء مقترنا بالفاء وجاء الأسلوب الأخر مقترنا بـ «ثم" أو غيرها؟

وما العلاقة الرابطة بين الأساليب والجمل بعضها ببعض عند العطف وعدمه وغيرها من التساؤلات والاستفهامات المماثلة:

مفهوم الوصل والفصل لغةً واصطلاحًا:

مفهوم الوصل:

هو عطف جملة على أخرى بحرف عطف غالبا ما يكون الواو والوصل يستخدم للإشارة إلى أن الجملتين متلائمتين في المعنى، أو أن بينهما اشتراكا في الحكم، أو لمجرد استمرار السرد دون قصد تعارض أو تغاير كبير، كقولك: جاء محمد وعلي جالس. [2]

وكما هو ملاحظ من هذا التعريف أن الوصول من مادة (وصل)، ففي مفهومه اللغوي يعني الربط والاتصال، أما في مفهومه الاصطلاحي: فيراد به "عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو لصلة بينهما في المبنى والمعنى". [3]

يُعدّ الوصل من الأساليب البلاغية التي تُسهم في تحقيق الانسجام بين الجمل، إذ يربط المتكلم بين المعاني ربطًا يُشعر المتلقي بوحدة السياق واتصال الأفكار. ولا يقتصر الوصل على مجرد الجمع بين الجمل بحرف العطف، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز العلاقات المعنوية بينها؛ كالمشاركة في الحكم، أو التقارب في المعنى، أو ترتيب الأحداث والأفكار في نسق متتابع ينسجم مع المقام. ولذلك كان الوصل من الوسائل التي تمنح الكلام قوة في الترابط وحسنًا في السبك، فيبدو النص أكثر تماسكًا وانسيابًا في ذهن السامع أو القارئ. [4]

---

(1) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998، ص:210

(2) ينظر: شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القـــــــــرآن الكريم، دار الجلة، ط1 الأردن، 2009، ص: 814.

(3) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز، تح: محمـــــــــــــــود شاكر القاهرة: مطبعة المدني ط. 3، 1992، ص. 222.

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص: 146.

كما أن البلاغيين عدّوا الوصل وسيلة للكشف عن دقة التعبير العربي، لأن العطف بين الجمل لا يكون اعتباطًا، وإنما تحكمه مناسبة معنوية وسياقية تقتضي الجمع بين الكلامين. فإذا كانت الجملتان متقاربتين في المعنى أو بينهما نوع من التلازم، كان الوصل أبلغ في الأداء وأقوى في الدلالة. ومن هنا ارتبط الوصل بعلم المعاني ارتباطًا وثيقًا، لكونه يُراعي مقتضى الحال ويكشف عن مهارة المتكلم في تنسيق عباراته وربط معانيه بصورة تحقق الفصاحة والبيان.[1]

ويظهر أثر الوصل بوضوح في الأسلوب القرآني، حيث تأتي حروف العطف لتربط بين المعاني ربطًا يحقق التناسق الدلالي والإيقاعي في الآيات. فالقرآن الكريم يوظف الوصل توظيفًا دقيقًا يجعل انتقال المعنى من جملة إلى أخرى انتقالًا طبيعيًا ينسجم مع المقصد العام للسياق، وهو ما يكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البلاغي في النظم القرآني. لذلك اهتم علماء البلاغة والتفسير بدراسة مواضع الوصل والفصل في القرآن لما لها من أثر في فهم المعنى واستنباط الدلالات.[2]

الفصل:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور الفصل:" هو ما بين الشيئين، والفصل من الحسد موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل"[3]

وبذلك يدور معنى كلمة "فصل" على معنى القطع.

أما اصطلاحا: فهو الفصل بين جملتين ويكون ذلك بترك العاطف[4] أو هو الاستغناء عن عطف الجمل بعضها ببعض برابط وإنما يتحقق ذلك عند ما يعرض لما يوجب ترك (الواو) فيها.[5]

لا يقتصر الفصل في البلاغة على مجرد حذف حرف العطف بين الجمل، بل يُعدّ أسلوبًا فنيًا يُقصد به إظهار استقلال المعاني وتمييز بعضها عن بعض. فالمتكلم قد يترك العطف ليُشعر بأن كل جملة تحمل معنًى خاصًا قائمًا بذاته، أو ليُبرز قوة العلاقة النفسية والسياقية التي تجعل الانتقال من جملة إلى أخرى مفهومًا دون حاجة إلى رابط لفظي. ولهذا كان الفصل أدلَّ على قوة البيان ودقة التعبير، لأنه يعتمد على فطنة المتلقي في إدراك الصلة المعنوية بين الجمل.[6]

ويتحقق الفصل في المواضع التي يكون فيها الربط بحرف العطف مُضعفًا لجمال الأسلوب أو مثقلًا للمعنى، مثل أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى أو بيانًا لها أو جوابًا عن سؤال يُفهم من السياق. وفي هذه الحالات يكون حذف العاطف أبلغ؛

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 189.
(2) السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 254.
(3) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج،12، 11، دار صابر، ط4، لبنان، 2005، باب العاء، مادة فصل، ص: 188 - 189
(4) ينظر جرجاني عبد القادر، أسرار البلاغة، ص65، ودلائل الإعجاز: 224
(5) ينظر الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ، ج1، ص103
(6) احمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 151.

لأنه يمنح الكلام سرعة في الإيقاع وقوة في التأثير، ويجعل المعاني أكثر تلاحمًا في ذهن السامع دون الحاجة إلى أداة ظاهرة للربط.[1]

وقد حظي الفصل بعناية كبيرة عند البلاغيين، خاصة في دراسة الأسلوب القرآني، لأن القرآن الكريم يوظف الفصل في مواضع دقيقة تحقق الانسجام بين المعاني وتُبرز جمال النظم. فترك العطف في بعض الآيات لا يدل على الانقطاع، بل يُوحي بقوة الترابط المعنوي بين الجمل، حتى تبدو وكأنها وحدة متماسكة في الدلالة والتأثير. ومن هنا اعتُبر الفصل من أدق مباحث علم المعاني وأكثرها اتصالًا بفهم أسرار البلاغة العربية.[2]

آراء اللغويين والبلاغيين القدامى في الفصل والوصل

أ) عبد القاهر الجرجاني:

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الفصل والوصل من أدق مباحث البلاغة، لأنهما مرتبطان بنظم الكلام لا بمجرد شكله، فهو يربط بين اختيار الفصل أو الوصل وبين قوة العلاقة المعنوية بين الجمل لا بمجرد حرف عطف

يقول عبد القاهر الجرجاني: " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أوترك العطف فيها والمجيء وما منشورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا. الأعرابُ الحلم، وإلا قوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فن المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد".[3] وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: " معرفة الفصل من الوصل، ذاك الغموض ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإفراز الفضلة فيه أحدٌ إلا كمل لِسائر أو معاني البلاغة "[4]

يتضح من ذلك أن الفصل والوصل ليس مجرد قواعد نحوية بل هما أساس بناء المعنى وإحكام ترابط الكلام وأرى أن إتقانهما دليل على فهم عميق إذا ليتحقق جمال النص إلا بحسن اختيار مواضع الربط أو الفصل وقت مقتضى المعنى.

(1) عبد العزيز عتيق، مصدر نفسه، ص 193.
(2) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999، ص 241.
(3) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ط. 3 1992، ج. 1، ص. 222.
(4) مصدر نفسه، ص223.

ب) السكاكي: (ت626هـ) صاحب كتاب **مفتاح العلوم** تحدث عن الفصل الوصل في الفن الرابع في باب الفصل والوصل والإيجاز والإطناب والسكاكي يعد من أدق من فصل في مباحث علم المعاني، وتحديدا في الفصل والوصل، يقول: الفصل هو ترك العطف وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين. [1]

إذن الفصل هو أن تفصل الجملة عما قبلها لعدم وجود علاقة معنوية قوية تربطها، أو لكون الفصل أبلغ في السياق

أما عن الوصل فيقول:" اعلم أن تمييز موضع العطف غير موضعه في الجمل كنحو أن نذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينها تارة أخرى. [2]

إذن الوصل هو ربط الجمل بعضها ببعض بواسطة حروف. ومن هنا نرى أن الوصل موضعه عندما تكون بين الجمل صلة في المعنى فنستخدم العطف لبيان هذا الترابط وتقويته.

وقد أفرد يوسف بن أبي بكر السكاكي مبحث الفصل والوصل بعناية واضحة في كتابه مفتاح العلوم، حيث تناوله ضمن الفن الرابع المتعلق بعلم المعاني، في باب الفصل والوصل والإيجاز والإطناب. ويُعد السكاكي من أبرز البلاغيين الذين دقّقوا في بيان مواضع الفصل والوصل، وربطوا استعمالها بمقتضى الحال والسياق البلاغي. فقد رأى أن الفصل يتحقق بترك العطف بين الجمل، وذلك حين يكون المعنى مستغنيًا عن الرابط اللفظي، أو عندما يكون حذف العاطف أبلغ في أداء المعنى وأقوى في التأثير. كما أشار إلى أن من مظاهر الفصل طيَّ الجمل وترك الربط الظاهر بينها اعتمادًا على فهم السامع وإدراكه للعلاقة المعنوية الكامنة في السياق. [3]

ومن خلال تصور السكاكي لمفهوم الفصل يتبين أن الجملة قد تُفصل عما قبلها إذا ضعفت الصلة المعنوية بينهما، أو إذا كان استقلال المعنى أدعى إلى البلاغة. فالفصل لا يدل دائمًا على الانقطاع، بل قد يكون وسيلة لإظهار قوة المعنى واستقلاله،

أو للإشارة إلى معنى جديد يحتاج إلى إبراز خاص داخل السياق. ولهذا ارتبط الفصل عند البلاغيين بدقة التعبير وحسن

ترتيب المعاني، لأن المتكلم البليغ هو الذي يختار بين العطف وتركه وفق ما يقتضيه المقام. [4]

---

(1) أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000، ص357

(2) المصدر نفسه، ص 357

(3) مصدر نفسه، ص 172.

(4) عبد القاهر، الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمـــــــــــــــــود شاكر القاهرة: مطبعة المدني ط. 3، 1992، ص 215.

أما الوصل عند السكاكي فهو عطف الجمل بعضها على بعض بحروف العطف، عندما تكون بين تلك الجمل علاقة ظاهرة من اشتراك في المعنى أو تقارب في الدلالة. فالعطف هنا يؤدي وظيفة بلاغية تتجاوز مجرد الربط النحوي، إذ يسهم في تقوية التماسك بين المعاني وإبراز وحدة السياق. ومن ثمّ يكون الوصل أليق بالمقام إذا كانت الجمل متآزرة في الفكرة أو يشد بعضها بعضًا، لأن العطف يُشعر القارئ أو السامع باستمرار المعنى واتصاله دون انقطاع.[1]

ت) سيبويه:

يعتبر سيبويه إمام النحاة وأول من وضع اللبنات الأولى لمفهوم الفصل في اللغة العربية، فالفصل عنده لم يكن مجرد حرف كحرف العطف، بل كان وسيلة لمنح الجملة نوعاً من الاستقلال والقوة.[2]

يحتل سيبويه مكانة المركز في الدراسات اللغوية بصفته الأب الروحي للنحو العربي وبالرغم من أن مصطلح الفصل والوصل لم يظهر بمسماه البلاغي المستقل في كتابه، إلا أن جوهر المسألة حاضر بقوة في ثنايا تحليلاته.[3]

فهو قد تحدث عن الفواصل التي تقع في الآيات القرآنية، فقد أخبر بأنها تقع في بدايات الآيات وتقع في مواضع أخرى في الآيات، وأخذ يضرب الأمثال من التنزيل الحكيم، ومما ذكره قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ ، فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ **سورة الكهف64** هناك فاصلة لابد من وقوف القارئ عليها وهي مع تمام قراءة (نبغ) وكأن فاصلة بعدها

ثم يستمر القارئ بعد ذلك فارتدا على آثارهما قصصا، وكذلك ذكر من القرآن. ﴿ **الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ**﴾ البقرة 2 فنجد الكتاب تأتي فاصلة يلتزمها القارئ ثم يتم بعدها ﴿**لا ريب فيه**﴾.

ومن الأمر الملاحظ على الجهود التي خلفها سيبويه في علم النحو التي لها صلة وثيقة بالظاهرة البلاغية الفصل و الوصل هي قضية عطف الإنشاء على الخبر ، فقد كان موقفه من هذا العطف هو الجواز ، حتى أنه ذكر قوله تعالى﴿ **وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ**﴾ الأنعام 121 ، حيث خالف في ذلك جمهورا من علماء البلاغة ومنهم السبكي ، و قد رد الدكتور عبد القادر حسين على السبكي في رد جواز عطف الاستفهام على الجملة الخبرية بقوله : « أفلا نعتقد بأن القرآن قد بلغ الكمال في الفصاحة والبلاغة و أن العرب رغم فصاحتهم قد عجزوا عن مجاراته ، فكيف إذا ينفي السبكي عنها البلاغة لمجرد أنها خالفت القاعدة المشهورة عند البلاغيين بعدم صحة الوصل بين الإنشائية والخبرية ، و البلاغيون قد استمدوا قواعدهم البلاغية بالدرجة الأولى من اعتمادهم على القرآن الكريم.

---

(1) أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، ص 282 - 283.

(2) ينظر فهد عبد الحميد، ظاهر الفصل والوصل في تماسك النص، دراسته وصفية، (د-د)، ماليزيا، 2018، ص623

(3) ينظر عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، نقلا عن صفي الدين لعباسة، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة وظيفية تداولية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف، الجزائر،2019- 2020، ص08

وهذا الرد على السبكي أمر منطقي لأن جل القواعد التي يعتد بها علماء النحو والبلاغة نابعة من استنباطهم لها من القرآن الكريم.

ث) الفراء: يعد الفراء من أيمة المدرسة الكوفية لم يقف عند حدود الاعراب الظاهري بل نفذ إلى عمق الروابط بين الجمل مستطفا أسرار العطف وتركه وهو ما اصطلح عليه البلاغيون الأحقاب الفصل والوصل.

إن قضية الفصل والوصل عند الفراء لم تكن ترفا فنيا بل كانت ضرورة تفسريه. وإن النظر في كتاب الفراء معاني القرآن يطلعنا على كثير من الاشارات التوضيحية تخص مسألة الفصل والوصل ذلك أن صنعه الشمول كانت جامعة في وقتهم، [1] ومتصفح الكتاب فراء يجد إشارات تفيد ومتصفح لكتاب فراء يجد اشارات شبه كمال الاتصال وذلك في معرفة خدمته عن قوله تبارك وتعالى: **﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** [2]، حيث قال عنها الفراء "وهذا في القرآن كثير بغير الفاء، وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقف عليه، فقال: ماذا قال لك؟ فيقول قائلا: قال كذا وكذا... فكأن حسن السكوت يجوز طرح الفاء وأنت تراه في رؤوس الآيات فصولا -حسن من ذلك: **﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا﴾** الحجر:57-58." [3]

والفراء من علماء النحو الذين تفطنوا لهذه الظاهرة داخل القرآن الكريم وعنوا بها حتى لم يضعوها داخل إطار واحد مع أصحاب البلاغة إلا أنه قدم لها بإشارات واضحة وصريحة على أنه لابد في مواضع من ترك العطف وفي مواضع من مجيء العطف، وأحيانا أشار إليه بالوقفة في القرآن، معتمدا على ما سمعه وتعلمه من القراء الذين كانوا معروفين وقته. [4]

إذن فالفراء كعالم نحو ولغة اهتم بالفصل والوصل على عكس بعض النحاة كأبي عبيدة الذين أغفل هذا البحث في ذكره، ونجد

أول من ذكر هذا الباب بصريح لفظه من علماء اللغة وهو الجاحظ حينما سئل الفارسي عن البلاغة فأجاب: معرفة الفصل من

الوصل [5]

---

[1] ينظر بوسف عواد سالم القاز، النكات البلاغية في فن الفصل والوصل في سورة البقرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة پاكستان، قسم اللغة العربية، 1992، ص 78.

[2] سورة البقرة الآية 67.

[3] الفراء، معاني القرآن، نقلا عن: يوسف عواد سالم، النكات البلاغية في فن الفصل والوصل، ص 105.

[4] ينظر: عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث العلمي، ص 142-146.

[5] ينظر: مصدر نفسه، ص 147.

ج) المبرد:

يعد المبرد قامة علمية رفيعة حتى لقي بـ " امام أهل تعدد في النحو"، وهو من الركائز الأساسية التي ممدت لظواهر علم البلاغة وفي صورته الناضجة وعلى الرغم من كونه إمامًا في النحو غلبه الطابع النحوي على أثاره الا أنه تمكن من نقل البحث من الشكل النحوي إلى المعنى البلاغي ولم تكن معالجته لمسألة الفصل والوصل مجرد إعراب بل كانت غوصا في أسرار النظم القرآني حيث تناول مفاهيم دقيقة مثل كمال الانقطاع وعطف البيان وغيرهما.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[1]

قال المبرد: "﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ سورة البقرة 68 هو تمام الكلام، فلما استأنف قال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ﴾. سورة البقرة 68" [2]

ومنه فتمام الكلام عند قوله ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ يتضمن سؤالا هو إذا لم تكن فارضا ولا بكر فماذا تكون؟ والجواب ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَالِكَ﴾ وهذا هو شبه كمال الاتصال أو كما سماه المبرد بالاستئناف.

كما نجد المبرد تكلم عن مسألة الجملة التفسيرية والتي هي من كمال الاتصال التي تندرج ضمن مسألة الفصل والوصل؛ فقد قال المبرد: في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ الفرقان 68-69 وهي بدل من قوله: ﴿يلق أثاما﴾ وهي جملة تفسيرية لما بعدها. [3]

ويمكننا تلخيص مسألة الفصل والوصل عند النحاة في تناولهم لبعض القضايا النحوية منها:

1 – أسلوب العطف.

2 – الجملة التفسيرية.

3- الجملة الاستئنافية.

4- الجملة الحالية

5- الجملة الواقعة صفة.

6- أسلوب الشرط.

---

(1) سورة البقرة الآية 68.

(2) ابي عباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987، ج1، ص111.

(3) ينظر: يوسف عواد سالم القماز، النكات البلاغية في فن الفصل والوصل، ص 97.

المبحث الثاني: أغراض الفصل ومواضع الوصل

- **أغراض الفصل:**

أ) **كمال الاتصال:** ويكون ذلك حين تكون الجملة الثانية بمعنى الأولى أو جزءا منها، حيث تعامل الثانية كأنها الأولى نفسها، وقد حدد البلاغيون مواضع كمال الاتصال التي يجب الفصل على النحو التالي:

- **أن تكون الجملة الثانية منزلة التأكيد اللفظي للأولى:** مضمون الثانية هو مضمون الأولى كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [1] فصل بين الجملتين فالاتحاد التام بين الجملتين أسلوبيًا قد دعا إلى ترك العطف فضلاً عن أن الثانية جاءت تأكيد للأولى فلما كان الكافرون يمكرون بالرسول (ص) وأصحابه ويكيدون لهم، صرح التعبير القرآني هنا بأن الله تعالى يجازيهم جزاء كيدهم. [2]

وقوله: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾، أي أَخرهم ولا يسأل تعجيل هلاكهم وارضَ بما يدبره في أمورهم. [3]

- **أن تكون الجملة الثانية بدل على الأولى وتوضح دلالتها:**

1- **بدل البعض من الكل:** كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾. [4]

هنا وجب الفصل بين الجملتين لأن الثانية بمثابة بدل البعض من الأولى، حيث فصل النعم التي أجملتها الأولى.

2- **بدل الاشتمال:** كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [5] وجب الفصل بين الجملتين في الثانية يدل اشتمال من الأولى، إذا يشتمل الاتباع الأول لاتباع المرسلين الاتباع الثاني المنطوي على عدم خسران شيء من أشياء الدنيا وضمان الهداية. [6]

---

(1) سورة الطارق، الأية17

(2) عيسى على العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني البيان البديع، الجامعة المفتوحة، د.ط، 1993، ص301

(3) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد شيحة دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، مج1، ص53

(4) سورة الشعراء، الآية 132 - 134

(5) سورة ياسين، الآية 21-20.

(6) عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، مصدر نفسه -301.

ومعنى الذي تحمله هذه الآية ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يخص قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم: (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) أي على ابلاغ رسالة وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه في عبادة الله وحده لا شريك له.

يُقصد بكمال الاتصال أن تكون الجملة الثانية شديدة الارتباط بالأولى حتى تُعدّ كأنها جزء منها أو متممة لمعناها، ولذلك يُترك العطف بينهما لأن وجود الواو قد يُشعر بالتباعد بين الجملتين، في حين أن المقام يقتضي شدة التلاحم والاتصال. وقد عدّ البلاغيون هذا النوع من أهم مواضع الفصل، لأن الجملة الثانية لا تأتي مستقلة في المعنى، بل ترتبط بالأولى ارتباطًا وثيقًا يجعلها بمنزلة التابع لها أو المفسر لمعناها.[1]

ومن مواضع كمال الاتصال أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد اللفظي للأولى، بحيث يكون مضمون الجملتين واحدًا، كقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ الطارق 17، حيث جاءت الجملة الثانية مؤكدة للأولى، ولذلك فُصل بينهما ولم يُؤت بحرف العطف. فالتعبير القرآني هنا يُفيد تقوية المعنى وترسيخه في النفس، إذ يحمل الأمر بالإمهال معنى التهديد والوعيد للكافرين الذين كادوا للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ومعنى قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ أي أخر عقوبتهم ولا تستعجل هلاكهم، فإن الله تعالى متكفل بجزائهم وفق حكمته وتدبيره.[2]

ومن مواضع كمال الاتصال أيضًا أن تكون الجملة الثانية بدلًا من الأولى أو مفصلة لمعناها بعد الإجمال، وهو ما يعرف ببدل البعض من الكل، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الشعراء132-134، فقد جاءت الجملة الثانية تفصيلًا لما أُجمل في الأولى، إذ بيّنت أنواع النعم التي أنعم الله بها عليهم. ولهذا وجب الفصل بين الجملتين لأن الثانية بمنزلة البيان والتوضيح للأولى، لا جملة مستقلة عنها.[3]

ومنها كذلك أن تكون الجملة الثانية بدل اشتمال من الأولى، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ يس 20-21، فقد جاءت الجملة الثانية مشتملة على معنى الجملة الأولى ومبينة لحقيقة الاتباع المطلوب، إذ أوضحت أن الرسل لا يطلبون أجرًا على دعوتهم، وأنهم على هدى فيما يدعون إليه. ولذلك جاء الفصل بين الجملتين لأن الثانية متصلة بالأولى اتصال اشتمال وبيان، لا اتصال استقلال وتغاير.[4]

---

(1) احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المصدر نفسه، ص 156.

(2) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد شيحة دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، مج1م، ص 377.

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987، ج3، ص 128.

(4) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ج26، ص 67.

3 ـ الفصل لكون الثانية بيان الأولى:

"عطف البيان" وهو إنزال الجملة الثانية من الجملة الأولى منزلة عطف البيان؛ لقصد مبالغة اتصالها بها، ويتحقق ذلك إذا ما كان في الجملة الأولى خفاء وإبهام تفسره الجملة الثانية؛ نحو قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ**﴾ [1]قد تقدم أنه دلاهما بغرور وقد تقدم أن الله تعالى عهد إلى آدم وزوجه أن يأكلا من كل الثمار ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة، فلم يزل بهما إبليس حتى آكلا منها وكانت شجرة الخلد، يعنى التي من آكل منها خلد ودام مكثه، وقد جاء في الحديث ذكر شجرة الخلد.

ب) كمال الانقطاع:

وهو أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعا تماما ويكون ذلك بأن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى أو لفظة لا معنى، أو ألا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما حيث تكون كل الجملتين قائمة بذاتها مستقلة عن الأخرى. [2]

من قوله تعالى: ﴿**فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾**﴾ [3]، فهما مختلفتان إذا أن الثانية ابتدأت بـ (كـ) وهي كلمة ردع وزجر والمعنى "**لا تفعل بعدها مثلها من قبلها على العني وإعراضك عن المؤمن الفقير**"، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾**﴾ عبس 16-17، فجملة الأولى خبرية والثانية خبرية لفظا وإنشائية معنى لأنها دعاء، ولذلك كان الفصل هنا على سبيل كمال الانقطاع فضلا عن عدم وجود مناسبة أو علاقة بينهم فكل منهما مستقلة بذاتها عن الأخرى.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾**﴾. [4]

هنا الاختلاف فالفظ لا معنى، فالأولى إنشائية جاءت (بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر) والثنية خبرية، أما المناسبة بينهما فواضحة، فلما ذكر تعاني ابتداء خلق الإنسان ومراحله استدلالا على قدرته تعالى على البعث وإعادة الخلق الذي أنكره المشركون.

ومن مواضع الفصل كذلك أن تكون الجملة الثانية بيانًا للأولى وتوضيحًا لما فيها من خفاء أو إبهام، بحيث تنزل منها منزلة عطف البيان. ففي هذا النوع تأتي الجملة الثانية شارحة لمعنى الجملة السابقة ومفسرة لقصودها، ولذلك يُترك العطف بينهما لشدّة الاتصال المعنوي. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ**﴾ **طه** 120، فالجملة الثانية جاءت مبيّنة لمضمون الوسوسة التي ألقاها الشيطان في نفس آدم عليه السلام، إذ

---

(1) سورة طه، الأية120

(2) أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصل والوصل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج 3، ص121

(3) سورة عبس، الآية 11

(4) سورة عبس، الآية 24-25

فسّرت كيفية الإغواء وما تضمّنه من الترغيب في الخلود والملك الدائم. وقد ذكر المفسرون أن المراد بشجرة الخلد الشجرة التي أوهم إبليس آدم أن من أكل منها دام بقاؤه ولم يفنَ، فكان ذلك من تمام الخداع والتزيين.[1]

أما كمال الانقطاع فيتحقق عندما تنعدم الصلة بين الجملتين انعدامًا تامًا، بحيث تكون كل جملة مستقلة في معناها وأسلوبها عن الأخرى، ولا توجد بينهما مناسبة ظاهرة تقتضي العطف. وقد يكون ذلك بسبب اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً، أو لاختلافهما في المعنى والسياق، مما يجعل الفصل أبلغ من الوصل. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**﴾ عبس 10-11، فالجملة الثانية ابتدأت بأداة الردع والزجر «كلا»، وهي تفيد النهي عن الاستمرار في الإعراض عن المؤمن الفقير، ولذلك جاءت منفصلة عن الجملة السابقة لما بينهما من تباين في المقصد والأسلوب.[2]

ومن صور كمال الانقطاع أيضًا قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾ عبس 16-17، فالجملة الأولى خبرية تصف الملائكة الكتبة بصفات الكرامة والطهارة، بينما الجملة الثانية خبرية في ظاهرها لكنها تحمل معنى الدعاء على الإنسان الكافر والتعجب من شدة كفره. ولهذا وقع الفصل بين الجملتين لانعدام العلاقة المباشرة بينهما من جهة المعنى، مع استقلال كل جملة بدلالتها الخاصة.[3]

ومن ذلك أيضًا" قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا**﴾ **عبس** 24-25، فالجملة الأولى إنشائية لأنها جاءت بصيغة الأمر الداعي إلى التأمل والتفكر، أما الثانية فجملة خبرية تبين مظاهر قدرة الله تعالى في إنزال الماء وإنبات الزرع. ورغم وجود المناسبة المعنوية بين الجملتين، فإن الاختلاف في الأسلوب بين الإنشاء والخبر جعل الفصل أبلغ في السياق، لأن المقام يقتضي الانتقال من الأمر بالتأمل إلى عرض دلائل القدرة الإلهية التي تثبت إمكان البعث وإعادة الخلق".[4]

---

(1) ابن كثير، التفسير الكبير، المصدر نفسه، ص 315.

(2) الزمخشري، مصدر نفسه، ص 741.

(3) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 58.

(4) أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، المصدر نفسه، ص 160.

ج) شبه كمال الاتصال:

هو موضوع في مواضع الفصل حيث يفصل بين الجملتين إذا كانت الثانية جوابا لسؤال نشأ عن الأول فتفصل الثانية عن الأولى ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [1]

فجملة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ مستأنفة استئنافا بيانيا، لأنها وقعت جواب أثاره القول السابق، وذلك لأن يوسف عليه السلام - أعلن في هذه الآية براءته من الخيانة واعترفت امرأة العزيز بأنها هي التي راودته عن نفسها، فمعنى هذه الآية أن النفس تتحدث، وتتمنى لهذا راودته لأن ﴿النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي إلا من عصمه. [2]

أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم في الأولى تتفصل الثانية من الأولى، كما يفصل الجواب عن السؤال.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [3]

هذه القصة تقدمت في سورة هود والحجر أيضا في قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ الذاريات 24 أي الذين أرصد لهم الكرامة، وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [4]الرفع أقوى وأثبت من النصب، فرده أفضل من التسليم (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)، وذلك أن الملائكة وهو جبريل وميخائيل وإسرائيل قدموا عليه في صور شان حسان عليهم مهابة.

د) شبه كمال الانقطاع:

سمي بذلك لاشتماله على مانع من العطف هو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداهما ولا يتضح يصبح على الأخرى لفساد المعنى فيترك العطف دفعا لتوهم أن تكون الجملة معطوفة على التي لا يصلح العطف عليها مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾. [5]

لأنه لو عطف ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. إما على جملة (قَالُوا) وإما على جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فكلا هما لن يصبح.

---

(1) سورة يوسف، الآية 53

(2) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، المصدر نفسه، ص144

(3) سورة الذاريات، الآية 24-27

(4) سورة الذاريات، الآية 24-25

(5) سورة البقرة، الآية 14-14

فصل جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. عن جملة قالوا لأن جملة (قَالُوا) جواب شرط "إذَا"، فهي مقيدة بهذا الظرف، ويعني هذا أن قولهم لشياطينهم إنا معكم لا يحدث الا عندما يخلون بهم، ومن ثم فإن عطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. على جملة يشركها في حكمها وهو التقيد بظرف المذكور، وينشأ عن ذلك استهزاء الله سبحانه بهم لا يكون إلا في وقت خلوهم بشياطينهم، وهذا باطل طبعا وهكذا وجب فصل جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. على جملة (قَالُوا) فنقول إن تلك الجملة لم تعطف على هذه، فلا ينسحب عليها حكمها، وحتى لا تشاركها في الاختصاص بالظرف المقدم.[1]

هـ) التوسط بين الكمالين:

وهو أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى وهو ضربان أحدهما: أن يتفق خبرا أو إنشاء، لفظا ومعنى لحقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [2]

ثانيها: أن يتفق كذلك معنى لا لفظا، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القربى وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [3]

عطف قوله: ﴿قُولُوا﴾ على قوله: ﴿تَعْبُدُونَ﴾، لأنه بمعنى لا تعبدوا، وأما قوله ﴿وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فتقديره، أما وتحسنون " بمعنى وأحسنوا"، وأما أحسنوا وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه يدل على سرعة الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه، تفهم من خلال هذا الكلام في الحالة أنه يمكن الوصل بين الجملتين، لكن هذا الوصل يؤدي لفساد إخلال بالمعنى، وجب ترك العاطف في أجل رفع اللبس وايصال المعنى الذي يريده المتكلم إلى سامع.[4]

---

(1) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، مصدر نفسه، ص305

(2) سورة الانفطار، الآية 14-13

(3) سورة البقرة، الآية83

(4) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 2002م، ص192-193

- **مواضع الوصل**

هناك ثلاث مواضع يجيب فيها الوصل بين جملتين وهي:

أ) إذا قصد منه إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي:

وتفعيل ذلك أنه إذا أتت جملة بعد جملة وكان للأولى محمل من الأعراب وقصد تشريك الثانية لها في هذا الحكم فإنه يتعني في هذه الحالة عطف الثانية على الأول بالواو تماما كما يُعطف مفردُ على مفرد بالواو لاشتراكهما في حكم إعرابي واحد.[1]

ومن أمثلة كذلك: " تقديم المال على العلم لان المال به يغاث العالم وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضيلة العلم"[2]

فكلمة المال وقعت اسما وجاءت الجمل التي بعدها معطوفة عليها لاشتراكها في الحكم الأعرابي واشتراكها في المعنى.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الاشتراك في الحكم الإعرابي بين الجملتين يعد وسيلة من وسائل الاحكام بناء النص وأنه يمتد ليؤدي وظيفة بلاغية تتمثل في تقوية العلاقة بين الجملتين وابراز وحدة المعنى.

ومن مواضع الوصل أن يُقصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي، وذلك عندما تأتي الجملة الثانية مرتبطة بالأولى في موقعها النحوي، فيُؤتى بحرف العطف ـ وغالبًا الواو ـ للدلالة على هذا الاشتراك. فكما يُعطف المفرد على المفرد ليشتركا في الحكم الإعرابي، كذلك تُعطف الجمل بعضها على بعض إذا أُريد الجمع بينها في المعنى والإعراب معًا. ويُعد هذا النوع من الوصل من أبرز مظاهر الترابط اللغوي في الأسلوب العربي، لأنه يُشعر بوحدة التركيب وتناسق أجزائه.[3]

ومن أمثلة ذلك قولهم: «تقديم المال على العلم لأن المال به يُغاث العالم، وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضيلة العلم»، فقد عُطفت الجملة الثانية على الأولى لاشتراكهما في بيان سبب تفضيل المال في هذا المقام، كما أن بينهما ترابطًا معنويًا وإعرابيًا جعل الوصل بالواو أنسب من الفصل. فالجملتان تؤديان معنى متكاملًا، إذ إن الثانية جاءت متممة للأولى ومؤكدة لها من جهة الدلالة.[4]

ومن خلال ذلك يتبين أن الاشتراك في الحكم الإعرابي لا يقتصر على الجانب النحوي فحسب، بل يمتد إلى وظيفة بلاغية تؤدي دورًا مهمًا في إحكام بناء النص وتماسكه. فالوصل بين الجمل يسهم في تقوية العلاقة بينها، ويُبرز وحدة المعنى وتسلسل

---

(1) ينظر محمد أحمد محمد الدين ذيب علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طربس، لبنان ،2008، ص167

(2) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تح: مصطفى محمد، ط 1 القاهرة: دار التقوى، 2017م، ص 22.

(3) أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000، ص 181.

(4) عبد العزيز عتيق، المصدر نفسه، ص 201.

الأفكار، مما يجعل الكلام أكثر انسجامًا واتصالًا في ذهن المتلقي، ويكشف عن دقة الأسلوب العربي في الربط بين المعاني والأحكام.[1]

ب) إذا اتفقت الجملتان خبرًا وانشاء:

وكانت بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

واتفاق الجملتين في الخبر والإنشاء يكون مع مناسبة المعنى، ومما جاء على هذا النمط قول سهل بن هارون: " **أصلح الله أمركم، وجمع شملكم، وعلمكم الخير وجعلكم من أهله**"[2]

فهذه الجملة الأربعة اتفقت في الإنشائية لفظا ومعنى حيث أنها تنتهي إلى غرض واحد وهو الدعاء، وهنا كان العطف بحرف الواو.

كذلك في قوله:" **وليس من أصل ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادات القادة، ولا في تدبير السادة أن يسوى في نفس المأكول، وغريب المشروب، وثمين الملبوس، وخطير المركوب، والناعم من كل فن، واللبان من كل شكل** ". [3]

فكان الوصل والعطف بين الجملة الأولى التي كانت خبرية وغرضها النفي باستخدام ليس ولا النافية في الشهادة.

ثم ما جاء بعدها كانت أيضا جملا خبرية تتشارك في نفس الخبر والوا وجعلت هذه الجملة أكثر اتصالاً وتماسكا (نفس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب والناعم من كل فن واللبان من كل شكل).

وملاحظ في هذا النموذج مشاركة الوصل بين الجمل المنفية والخبرية مما زاد المعنى وضوحا وجمالاً. ومما سبق يتبين أن التناسب في المعنى له أثر واسع في قوة النص ووضوحه.

ومن مواضع الوصل كذلك أن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية، مع وجود مناسبة جامعة بينهما، وألا يكون هناك سبب يقتضي الفصل. فإذا تشابهت الجمل في الأسلوب والمعنى، كان العطف بينها أبلغ في الدلالة على الترابط ووحدة المقصد. فالجمل الخبرية تتصل بما يماثلها من الأخبار، والجمل الإنشائية تُوصل بما يوافقها في الغرض، لأن هذا التوافق يُكسب الكلام انسجامًا ويجعل المعاني متآلفة في ذهن المتلقي.[4]

---

(1) أحمد الهاشمي *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* المصدر نفسه، ص 165.

(2) الجاحظ، مصدر نفسه، ص15

(3) المصدر نفسه، ص 17

(4) ينظر عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر ط3؛ القاهرة: مطبعة المدني،1992م، ص 222-225

ومن ذلك قول سهل بن هارون: «أصلح الله أمركم، وجمع شملكم، وعلّمكم الخير، وجعلكم من أهله»، فقد جاءت هذه الجمل كلها إنشائية لفظًا ومعنى، لأنها قائمة على الدعاء والتمني، ولذلك عُطفت بالواو لتأكيد وحدة الغرض بينها. وقد أسهم الوصل هنا في تحقيق التناسق بين الدعوات المتتابعة، حتى بدت وكأنها دعاء واحد متعدد الصور والمعاني، وهو ما منح الأسلوب سلاسة وقوة في التأثير.[1]

ومن أمثلة الوصل بين الجمل الخبرية قولهم: «وليس من أصل، ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادات القادة، ولا في تدبير السادة أن يُسوّى في نفيس المأكول، وغريب المشروب، وثمين الملبوس، وخطير المركوب، والناعم من كل فن، واللبان من كل شكل». فقد اتفقت الجمل في كونها خبرية قائمة على النفي، وربطت بينها الواو لتأكيد وحدة المعنى واتصال الأفكار. كما أن العطف بين هذه التراكيب المتتابعة أكسب الأسلوب قوة في البيان، وأظهر دقة التفصيل والتدرج في عرض المعاني.[2]

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح أن المناسبة المعنوية بين الجمل تُعدّ أساسًا مهمًا في باب الوصل، لأنها تؤدي إلى إحكام بناء النص وتقوية ترابطه الداخلي. فالعطف لا يأتي لمجرد الجمع بين الجمل، بل يؤدي وظيفة بلاغية تتمثل في إبراز وحدة المعنى وتناسق الأفكار، مما يجعل النص أكثر وضوحًا وجمالًا وتأثيرًا في المتلقي.[3]

---

(1) أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، المصدر نفسه، ص 168.

(2) عبد العزيز عتيق، مصدر نفسه، ص 205.

(3) أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000، ص 184.

ت) إذا اختلفت الجملتين خبرا وإنشاء :

ومن أمثلة ذلك قول بن هارون وقلته كيف تقول هذا وقيل لرئيس العلماء ومقدم الأدباء: العلماء أفضل أم الأغنياء؟"[1]

فقد اختلفت جملة قيل لرئيس العلماء التي هي خبرية، عن الجملة التي وصلت معها إلى هي إنشائية

فالوصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرًا وإنشاء، يقوم على الترابط المعنوي لا الشكلي، إذ يجمع بينهما قصد دلالي واحد فهو يوظف لتحقيق الانسجام والتأثير البلاغي.

ومن مواضع الوصل أيضًا أن تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً، مع وجود رابطة معنوية تجمع بينهما وتحقق وحدة السياق. فالعبرة في الوصل ليست بالتشابه الشكلي بين الأساليب فقط، وإنما بما يقوم بينها من اتصال في المعنى والغرض. ولذلك قد تُوصل الجملة الخبرية بالجملة الإنشائية إذا كان بينهما انسجام دلالي يجعل إحداهما مكملة للأخرى أو ممهدة لها.[2]

ومن أمثلة ذلك قول ابن هارون: «وقلتُ: كيف تقول هذا؟ وقيل لرئيس العلماء ومقدم الأدباء: العلماء أفضل أم الأغنياء؟»، فقد اجتمعت في هذا المثال جملة خبرية وهي: «وقيل لرئيس العلماء ومقدم الأدباء»، مع جملة إنشائية جاءت في صورة استفهام، وهي: «العلماء أفضل أم الأغنياء؟». ومع هذا الاختلاف في الأسلوب وقع الوصل بينهما لوجود علاقة معنوية واضحة، إذ إن الجملة الخبرية مهّدت للسؤال وبيّنت المناسبة التي ورد فيها الاستفهام.[3]

ويتضح من ذلك أن الوصل بين الجمل المختلفة خبرًا وإنشاءً يعتمد على قوة الارتباط الدلالي بينهما، لا على اتحاد الصيغة والأسلوب فقط. فالجملة الخبرية قد تأتي تمهيدًا للإنشاء أو تعليلًا له، كما قد يكون الإنشاء نتيجة لما قبله من خبر، وهو ما يمنح النص تماسكًا وانسجامًا ويزيد أثره البلاغي في نفس المتلقي. ومن هنا يظهر أن الوصل أداة فنية تسهم في إحكام بناء الكلام وربط أجزائه في سياق واحد متكامل.[4]

---

[1] ينظر: خليل، عادل محمد، أول مرة أتدبر القرآن، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 2017، ص163

[2] عبد العزيز عتيق، مصدر نفسه، ص 208.

[3] أحمد الهاشمي، مصدر نفسه، ص 171.

[4] أبو يعقوب بن أبي بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2000، ص 186.

الفصل الثاني: آليات الوصل في القرآن الكريم

الفصل الثاني: آليات الوصل في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الوصل بالحروف (العطف النصي)

- **المطلب الأول: دلالات الواو وسر تكرارها في الربط بين القصص القرآنية.**

دلالات الواو: تعد الواو من أشهر حروف المعاني في اللغة العربية وتتميز بتعدد دلالاتها بحسب السياق فهي لا تقتصر على العطف فقط بل تتسع لتشمل معان أخرى كالمعية والاستئناف والحال

إن دراسة دلالات الواو ليست ترفاً نَحوياً، بل هي غوصٌ في فلسفة اللسان العربي، ومحاولة لفهم كيف استطاع العربي القديم بأقل الأدوات اللفظية أن يبلغ أقصى الغايات البلاغية وتقسم الواو الى:

- **واو العاطفة**: وقال بأن معناها" مطلق الجمل عطف الشيء على مصاحبه "[1] نحو:

"﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾ سورة العنكبوت الآية 15 وعلى سابقه نحو: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**﴾ **سورة** الحديد الآية 26 وعلى لاحقه نحو ﴿**كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ**﴾ سورة الشورى الآية 3 وقد اجتمع هذا في ﴿**وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ سورة الاحزاب الآية 7" [2]

تتخلص هذه المسألة النحوية والبلاغية في أن "واو العاطفة "في اللغة العربية هي حرف لم يُوضع للدلالة على الترتيب الزمني (مَن حدث قبل مَن)، وإنما وظيفتها الأساسية هي "مطلق الجمع"؛ أي إشراك ما بعدها مع ما قبلها في الحكم والإعراب فقط.

"الواو حرفُ عطفٍ مبنيّ، وظيفته الربطُ بين المفردات أو الجمل وإفادةُ مطلقِ الجمع والمشاركة في الحكم والإعراب، دون دلالةٍ بذاته على ترتيبٍ أو تعقيب، حيث يجري المعطوفُ على سنن المعطوف عليه في أحوال إعرابه رفْعاً ونصْباً وجرّاً وجزْماً".[3]

تأتي واو العطف كأداة ربطٍ مبنية لتجمع بين الكلمات أو الجمل في سياقٍ واحد، محققةً المشاركة في المعنى والإعراب (رفعاً ونصباً وجراً وجزماً)، وتتميز هذه الواو بمرونتها الزمنية؛ إذ تدل على مجرد جمع الأطراف في الحكم دون التقيد بأسبقية أو ترتيب زمني معين

---

[1] الامام ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت1411 ه، الجزء الثاني، ص408

[2] مصدر نفسه ص408

[3] ينظر: ابن عقيل، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، ج 3، ص 225

- **واو الاستئناف**: نحو "﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ سورة الحج الآية 5، نحو "لا تأكل السمك وتشرَبُ اللبن "، فيمن رفع، ونحو ﴿من يضلل الله فلا هادي لَه وَيَذَرْهُمْ﴾ سورة الاعراف الاية186 فيمن رفع أيضاً، ونحو:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ سورة البقرة الآية 282 إذ لو كانت واو العطف لانتصب (نقر) ولا نتصب أو انجزم تشرب ولجزم يذر كما قرأها الاخرون، وللزم عطف الخبر على الأمر. "[1]

يأتي واو الاستئناف لبدء جملة جديدة لا علاقة لها بما قبلها في المعنى والإعراب وتكون الجملة بعدها مستأنفة أي لا محل لها من الإعراب ويدخل على الجملة الاسمية والفعلية.

وطرح مثال اخر "دعني ولا أعود وقال بأن هذا الاستئناف غير صحيح لأن العطف يقتضي المشاركة في النفي فيؤدي الى تناقض في المعنى اذ لو نصب الفعل لجمع بين معنيين متعارضين كأن تقول: أتركني وزرني في الوقت نفسه وهذا غير مقبول

والصواب أن يفهم الكلام على أنه طلب للكف عن العود، لانهي حقيقي عنه لأن النهي يقتضي الممتنع بينما المقصود هنا مجرد الاخبار بترك الفعل فلا تعارض بين النهي عن العود وبين الاخبار بتركه "[2]ويتضح ذلك بمثال طرحه:

"أنا أنهى وهو يفعل ولا يصح أن تقول أنا لا أفعل وأنا أفعل معا لأن في ذلك تناقضا بينا "[3]

- **واو الحال**: "يُعرّف المرادي واو الحال بأنها :الواو الداخلة على الجملة الفضلة (الاسمية أو الفعلية) لربطها بمتبوعها، وبيان هيئة صاحب الحال وقت حدوث الفعل العامل.

علامتها وعيارها عنده :أن يصح تقديرها بـ "إذْ الظرفية"؛ فإذا استقام المعنى بوضع "إذ" مكانها، فهي واو الحال (مثل قولك: "جاء زيدٌ والمساءُ مقبلٌ" أي: إذ المساءُ مقبلٌ)."[4]

فقيل الواو للابتداء وقيل للحال وقيل بمعنى اذ والثلاثة بمعنى واحد فان اراد بالابتداء الاستئناف فقولها سواء [5] واو زائدة عن الإعراب تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية لتأكيد البدء بها.

- **"واوان ينتصب ما بعدهما"**:

أ) واو المفعول معه "كسرت والنيل وليس النصب بها خلافاً للجرجاني ولم يأت في التنزيل بيقين» فأما قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ سورة يونس الآية 71 ،في القراءة السبعة فأجمعوا بقطع الهمزة

---

(1) الامام ابن هشام الانصاري مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت1411ه الجزء الثاني ص414

(2) المصدر نفسه ص414

(3) المصدر نفسه ص414

(4) ينظر ابن أم قاسم المرادي، حسن بن قاسم، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ / 1992م)، ص 164 - 165 .

(5) المصدر اللاحق ص415

وشركاءكم بالنصب فتحتمل الواو فيه ذلك أن تكون عاطفة مفردا على مفرد بتقدير مضاف أي وأمر شركائكم، أو جملة على جملة بتقدير فعل أي وأجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة ومُوجبُ التقدير في الوجهين أن أجمع لا يتعلق بالذوات بل بالمعاني كقولك: أجمعوا على قول كذا بخلاف جمع فانه مشترك بدليل : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ سورة طه الاية60 ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ سورة الهمزة الآية 2 ويقرا فاجمعوا بالوصل ويقرا برفع الشركاء عطفا على الواو للفصل بالمفعول" [1]

ومن شروطه:

- **أن يكون فضلة :**أي لا يكون ركناً أساسياً في الجملة (لا يمكن الاستغناء عنه).
- **أن يكون بعد الواو :**يجب أن تكون الواو بمعنى "مع" لا العطف، فلا يجوز أن يشارك ما بعد الواو ما قبلها في الفعل.
- **ألا يفصل بين الواو والاسم فاصل :**يجب أن تلي الواو الاسم مباشرة .

ب) الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مصدر مؤول

فالأولى نحو:

وُلبسُ عَبَاءةٍ وتَقَرَ عَيْني ... أَحَبُّ إليَّ منْ لُبْسِ الشّفُوفِ [2]

والثانية شَرَطهُ أن يتقدم الواو نفيّ أو طلب» وسمى الكوفيون هذه واو الصرف»[3]

وتسمى بواو المعية وتنصب الفعل المضارع بعدها بأن المضمرة وجوبا بعد واو المعية تفيد مصاحبة الفعل الثاني للأول دون اشتراك (النهي عن الجمع بينهما) تأتي بمعنى مع

- **واوان ينجر ما بعدهما:**

أ) الواو الاولى هي "واو القسم، وهي حرف جر، ومذهب سيبويه والجمهور أنها بدل من الباء، ومذهب الكوفيين أنها واو العطف، استغني بها عن ذكر فعل القسم وعاطفها، ولا تدخل إلا على المظهر"[4]

ولا تدخل الى على مظهر ولا تتعلق الا بمحذوف مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ سورة يس الآية 2 فان تلتها واو اخرى نحو ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ سورة التين الآية 1 فالتالية واو العطف والا لاحتاج كل الاسمين الى جواب [5]

---

[1] المصدر نفسه ص415\416

[2] المصدر نفسه ص416

[3] المصدر نفسه ص416

[4] ابن أم قاسم المرادي، حسن بن قاسم، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ص 161 .

[5] المصدر اللاحق ص416

أي أنها لا تدخل الا على الاسم الظاهر مثل والشمس والقمر وتجر ما بعدها (المقسم به)

ب) والثانية واو رب: هي واو لا تدخل الى على منكر ولا تتعلق الا بمؤخر وطرح مثال لذلك

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ **** عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي [1]

ومن شروطها:

أن تكون في صدر الكلام في بداية الكلم

وأن يكون الاسم بعدها نكرة مجرورة

- **الواو الزائدة**: "دخولها كخروجها اذ لا تؤثر في المعنى ولا في السياق نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ سورة الزمر 73

ومثال اخر: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾ **سورة الزمر 73**"[2]

- **واو الثمانية**: "ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري» ومن النحويين الضعفاء» كابن خالويه ومن المفسرين كالثعالبي وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة» سبعة» وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد تام وانت ما بعدها عدد مستأنف واستدلوا على ذلك بآيات نحو

قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ..... وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ سورة الكهف 22

هي في ذلك لعطف على جملة؛ إذ التقدير هم سبعة ثم قيل: الجميع كلامهم

وقيل: العطف من كلام الله تعالى ، والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن رجما بالغيب تكذب لتلك المقالة"[3]

"واو العطف إذا حذفت في سبع حالات متتالية وذكرت وهي ثامنة نصبا او رفعا سميت واو الثمانية مثال ذلك: قوله تعالى ﴿**عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا**﴾ سورة التحريم 5

لقد توالت ثمان صفات ثمانية نعوت متتاليات بعد حذف الواو في كل منها مع ثبوته في الثامنة فسموه واو الثمانية" [4]

- **الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها:** لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمرُ ثابت»

"وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومن قلده وحملوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها واو الحال. نحو قوله تعالى ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ سورة البقرة الآية 216

---

[1] المصدر نفسه ص416

[2] المصدر نفسه ص417

[3] المصدر نفسه ص417\418

[4] ا لزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 4، ص 566.

ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سورة البقرة 259 وقوله ايضا ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ سورة الحجر 4

والمسوغ لمجيء الحال من النكرة في هذه الآية أمران؛ أحدهما خاص بها تقدم النفي

والثاني عام في بقية الآيات وهو متناع الوصفية؛ إذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة".[1]

- **واو ضمير الذكور**: نحو "الرّجال قاموا" وهي اسم [2]

فهو ضمير متصل مبني على السكون يتصل بالأفعال الماضية والمضارعة والامر للدلالة على جماعة الذكور

يفرق بينها وبين واو جمع المذكر السالم انها تتصل بالأسماء

- **واو علامة المذكرين في لغة طي، آو زد شنوأة أو بلحارث**: ومنه الحديث «يتعاقبون فيكم مَلائكة بالليل وملائكة بالنهار

وهي عند سيبويه حرف دل على الجماعة كما أن التاء في «قالت» حرف دال على التأنيث "[3]

- **واو الإنكار:** نحو «آلرجلوه» بعد قول القائل قام الرجل والصواب ألا تعدُّ هذه لأنها إشباع للحركة بدليل «آلرجلاه» في النصب و «آلرّجُليه» في الجر ونظيرها الواو في «مَنو» في الحكاية» وفي «أنْظّورُ [4]
- **واو التذكر**: كقول مَنْ أراد أن يقول «يقوم زيد» فنسي زيد فأراد مَدّ الصوت ليتذكر إذ لم يرد قطع الكلام «يقومُو» والصوابُ ان هده كالتي قبلها [5]
- **الواو المبدَلّة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها**: كقراءة قنبل ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَمِنتُم﴾ سورة الملك 15_16 ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ﴾ الأعراف 123 والصوابُ ألا تعد هذه أيضاً لأنها مبْدَلة ولو صح عَدّها لصح عد الواو من أحرف الاستفهام

وحرف وا يكون على وجهين:

الوجه الاول: حرف نداء مختص بباب الندبة نحو قولك وازيداه

الوجه الثاني: ان تكون اسم لا عجب كقوله: وَا بِأبي أَنْت وفوك الأشنب ...كَأَنَّمَا ذَر عَلَيْهِ الزرنب [6]

---

[1] الامام ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت1411 ه، الجزء الثاني ص420

[2] المصدر نفسه ص421

[3] المصدر نفسه ص421

[4] المصدر نفسه ص424

[5] المصدر نفسه ص424

[6] المصدر نفسه ص 424\425

سر تكرار الواو في الترابط بين القصص القرآنية:

الربط بين مجموع القصص القرآنية:

ورد حرف الواو في القران الكريم بوصفه أداة دلالية للربط بين مجموعات من القصص التي تتقارب في مقاصدها وتتشابه في معانها بحيث يسهم في تحقيق الوحدة الموضوعية لنص قراني ويتجلى ذلك بوضوح في سورة غافر إذ انتظمت آياتها في سياق حجاجي واحد يهدف إلى مواجهه المجادلين المنكرين للتوحيد من خلال عرض نماذج قصصية متعددة تتآزر فيما بينها لتفنيد مزاعمهم وكشف ضعف حججهم وتأكيد حقيقة التوحيد بأسلوب متماسك ومتدرج

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [1]

" يقول الألوسي والعطف في قوله تعالى وقال من عطف مجموع قصة على مجموع أخرى لاستوائها في الغرض ولهذا لما تتم هذه القصة أعني قول سبحانه: ﴿وقال ربكم ..... كن فيكون﴾ سورة غافر الآية 60_68

صرح بالغرض في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ سورة غافر الآية 69 كما بنى القصة ولا على ذلك في قوله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ سورة غافر56 ولو تأمل في هذه السورة الكريمة حق التأمل وجد جل الكلام مبنيا على رد المجادلين في آيات الله مشتمل على التوحيد والبعث وتبين وجه الرد في ذلك بفنون مختلفة ثم انظر إلى ما ختم به السورة كيف يطابق ما في بدايتها من قوله سبحانه فلا يغر فلا يغررنك تقلبهم غافل اربعه وكيف صرح اخرا بما رمز اليه أولا لتقتضي منه العجب فهذا وجه العطف"[2]

الوصل لتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي:

يعتمد الاسلوب القرآني على تعداد صفات متعددة لموصوف واحد لكنه لا يريدها على سبيل التبعية بل يعطفها عطف يوهم استقلال كل صفة عن الاخرى فينزل ذلك منزلة التغاير الذاتي وهو اسلوب يكسب الكلام قوة ووضوحا في تصوير المعاني حيث تذكر الصفات المتعددة وكان كل صفه تشير الى موصوف مستقل رغم اتحاد المرجع

نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [3]

"جاء في تفسير الالوسي والعطف مع اتحاد الكل لتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي كما مر غير مرة للإشعار بان كل واحد من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للإجلال والاعظام بالإقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه ولو جعلت النازعات ملائكة العذاب والناشطات ملائكة الرحمة كان العطف للتغير الذاتي على ما هو الاصل "[4]

---

[1] سورة غافر الآية 60

[2] شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الالوسي روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني تحقيق علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية بيروت 1415ه الجزء 12 ص 334

[3] سورة النزعات الآية 1-3

[4] المصدر اللاحق، الجزء 15 ص224

الوصل بين الجمل الخبرية والجمل الانشائية: "الوصل بين الاسلوب الخبري والانشائي يهدف الى تحقيق اغراض بلاغية تتنوع على الوظيفة الانفعالية وهي المتكلم والوظيفة الافهامية وهي المتلقي كدلالة الرضا بالواقع السياسي حتى كأنه مطلوبا في تحقيقه في الواقع كأنه مطلوب تحقيقه في الواقع الفعلي "[1]

"وعد بعض الباحثين اثني عشر موضعا في القران الكريم عطفت فيها الخبرية على الانشائية والعكس" [2]

من مثل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [3]

﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [4]

﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [5] ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [6]

المطلب الثاني: الفاء وثم وأثرهما في الترتيب والتعقيب النصي

"**وأما الفاء فللترتيب وَالتَّعْقِيب نحو: ﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾** سورة عبس 21 كثيرا ما تقتضي أيضا التسبب اذا كان المعطوف جملة نحو ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ سورة القصص 15 نحو واعترض على الأول بقوله تعالى ﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ الاعراف 4 ونحو توضأ فغسل وجهه ويديه والجواب أن المعنى أردنا اهلاك اهلاكها وأراد الوضوء وعلى الثانية قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً ﴾ سورة الأعلى 5 والجواب أن التقدير فمضت مدة فجعله غثاء أو بأن الفاء نابت عن ثم كما جاء عكسه وسياتي وتختص الفاء بأنها تعطف على الصلة ما لا يصح كونه صله لخلوه من العائد نحو اللذان يقومان فيغضب زيد أخواك وعكسه نحو الذي يقوم أخوك فيغضب هو زيد ومثل ذلك جار في الخبر والصفة والحال نحو﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ سورة الحج 63 "[7]

1) **معنى الفعل الاساسي للفاء يفيد الترتيب والتعقيب:** أي وقوع الحدث الثاني مباشرة بعد الاول دون مهلة واضحة مثال: دخل فجلس: الجلوس جاء مباشره بعد الدخول "[8]

2) **دلالة التسبب قد تفيد الفاء السببية:** خاصة إذا كان ما قبلها جملة كاملة

نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ سورة القصص 15 أي أن الضربة كانت سببا في الموت "[9]

---

(1) تحولات البنية في البلاغة العربية، اسامة البحيري دار الحضارة للطبع والتوزيع طنطا، مصر الطبعة الاولى 2000م ص123.

(2) ينظر دراسات لا سلوب القرءان الكريم محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث القاهرة للطبع الجزء 3 ص538 539.

(3) سورة الانعام الآية 121

(4) سورة الاعراف الآية 77-78

(5) سورة النساء الآية 14

(6) سورة مريم الآية 46

(7) الامام ابن هشام الانصاري اوضح المسالك الى الفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار ابن حزم بيروت لبنان 2001م الطبعة الاولى ص148

(8) بن عقيل، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20 (القاهرة: دار التراث، 1980)، ج 3، ص 205

(9) المصدر نفسه، ص 207

3) **اشكال الترتيب الظاهري التأويل:** أحيانا يبدو أن الفاء لا تفيد التعقيب المباشر فيؤول المعنى مثل قوله تعالى: ﴿**أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا**﴾ الاعراف 4المعنى أردنا اهلاكها فجاءها العذاب أي هناك تقدير محذوف يحقق الترتيب وفي مثال توضأ فغسل وجهه ويديه أي شرع في الوضوء فغسل وجهه ويديه "[1]

4) **حلول الفاء محل ثم:** قد تأتي الفاء أحيانا بمعنى ثم أي مع التراخي وهذا من الاتساع اللغوي أحيانا تستعمل الفاء خاصة في القران الكريم والبلاغة مع وجود مهلة زمنية بين الحدثين وكأنها تؤدي معنى" ثم " وليست التعقيب المباشر أي بدل أن تقول حدث أول بعد مدة زمنية حدث ثاني نجد التعبير للحدث الأول مباشرة يليه الحدث الثاني لكن مع الفهم أن هناك زمنا محذوفا أو مقدرا مثال ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاءً**﴾ سورة الأعلى الآية 5 الظاهر أن التحول الى غثاء حدث مباشرة لكن الحقيقة هذا التحول يحتاج الى وقت لذلك نقدر فمضت مدة فصار غثاء, هنا الفاء ليس للتعقيب الفوري بل بمعنى" ثم " مع حذف المدة[2]

خصوصيه الفاء في العطف تتميز الفاء بانها قد تعطف على جملة لا يصح أن تكون صلة موصول لعدم وجود عائد مثل اللذان يقومان فيغضب زيد أخوك وكذلك العكس الذي يقوم أخوك فيغضب هو زيد وهذا الأسلوب يظهر في الخبر والصفة والحال مثل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾ سورة الحج 63 الفاء هنا أفادت التعقيب والنتيجة لأن نزول الماء هو سبب في اخضرار الارض"[3]

"واما ثم فللترتيب والتراخي نحو: ﴿**فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ**﴾ سورة عبس 21 22 وقد توضع موضع الفاء كقوله جرى في الأنابيب ثم اضطرب"[4]

"الفرق بين الفاء وثم الفاء تدل على الترتيب مع التعقيب أي الحدث الثاني يأتي مباشرة بعد الأول دون مهلة وثم تدل على الترتيب مع التراخي أي وجود فاصل زمني بين الحدثين وفي مثال قوله الله تعالى: ﴿**فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ**﴾ سورة عبس 21- 22فاقبره جاءت الفاء أي أن الدفن حصل مباشرة بعد الموت وهذا تعقيب سريع ثُمَّ **إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ** جاءت ثم لأن النشر وهو البعث يأتي بعد فترة طويلة من الزمن فهنا التراخي واضح " [5]

---

[1] المصدر نفسه ص 205

[2] المصدر نفسه ص 206

[3] ابن عقيل، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، ج 3، ص 207. وينظر تفصيل هذه الخاصية وتوجيه رفع الفعل (فتصبحُ) على العطف البلاغي: الأشموني، نور الدين علي، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1955م)، ج 2، ص 412

[4] 25 الامام ابن هشام الانصاري اوضح المسالك الى الفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار ابن حزم بيروت لبنان 2001م الطبعة الاولى ص148

[5] ابن مالك، محمد بن عبد الله؛ بشرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ج3 ص 225_226 .*شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

المبحث الثاني: الوصل بالإحالة والضمائر

المطلب الاول: الضمائر ودورها في الربط وتماسك السورة

الضمائر وهي نوع من أنواع المعارف تستعمل للدلالة على متكلم أو مخاطب أو غائب دون ذكر الاسم صراحة وذلك لتجنب التكرار وتحقيق الترابط في النص وهي من أهم الادوات التي تحقق اتساق النص فهي" رابط من الروابط الاسمية سواء كان بارزا أو مستترا ذلك لأنه وان كان مستترا ويدرك بالعقل ويستنبط من خلال المعنى فانه في بعض المواضع يأتي رابطا للجملة التي يستتر فيها بالجملة التي قبلها"[1]

وتنقسم الضمائر عند محمد خطابي الى ضمائر وجودية وضمائر ملكية

وتمثل الضمائر الوجودية في انا انت نحن هو هم هن .... الخ

أما ضمائر الملكية في الضمائر المتصلة فهي كتابي كتابك كتابهم كتابه كتابنا.... الخ[2]

الضمائر الوجودية عند محمد خطابي هي التي تدل على الذات أو الحضور في الخطاب وهي (المتكلم والمخاطب والغائب) ووظيفتها تحديد أطراف العملية التواصلية من يتكلم من يخاطب من يحكى عنه

أما ضمائر الملكية فهي التي تعبر عن علاقة التملك أو الانتماء وتأتي غالبا في صورة ضمائر متصلة وظيفتها بيان علاقة الشيء بصاحبه (الملكية أو الاختصاص)

قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ سورة البقرة 51

فالضمير في (إنّها) يعود على خطاب سابق موجه إلى بني إسرائيل[3] مجموعة خمس آيات وهي: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ... وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ سورة البقرة 39 44

يا. بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ...وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

"يتسم القران الكريم ببالغته واجازه وتعد الضمائر من ابرز الادوات البلاغية التي اسهمت في تماسك بنائه اذ لا يقتصر دور الضمير على الاحالة فقط بل يتعدى ذلك ليؤدي وظائف دلالية متعددة كالتأكيد وتوجيه المعنى وتحقيق الترابط بين الآيات مما يسهم في احكام النص القرآني وانسجامه" [4]"وتبرز أهمية الضمائر خاصة فيما يعود منها الى الله سبحانه وتعالى حيث تعبر عن معاني التوحيد وكمال القدرة الالهية كما يتجلى التنوع في استعمال ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فيضفي على الخطاب القرآني حيوية دلالية وجاذبية مستمرة للقارئ

---

(1) نائل محمد إسماعيل، "الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني"، دراسة وصفية تحليلية"، مجلة جامعة الأزهر بغزة (سلسلة العلوم الإنسانية) ، المجلد 13، العدد 1 (2011م) ، ص .1068

(2) ينظر محمد خطّابي ، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت 1991 الطبعة 1 ص .18 -

(3) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي مكتبة مصر ج1 ص 126_127.

(4) يُنظر في الوظيفة الاتساقية والإحالية للضمائر في النص القرآني: تمام حسان، البيان في روائع القرآن عالم الكتب القاهرة: ، ط2، 2000م، ، ص 187-184

ويعد الضمير الأداة الاساسية في ربط الجمل والآيات، مما يسهم في ترابط النصوص وتماسكها .ويتجلى ذلك في استخدام الضمائر للربط بين والأفعال والأسماء والمفاهيم داخل السورة الواحدة، أو عبر عدة آيات متتابعة .ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ **سورة ق41**

ففي الآية نجد أن الضمير"نا "في" خلقنا "يعود إلى الله عز وجل، وجاء لتوكيد الفعل .بينما تعود الهاء في" به"إلى الإنسان، مما ربط الضمير بالمذكور في الجملة السابقة محققا بذلك تماسكا نصيا قويا.

ويبرز هذا الاستخدام للضمائر أثرها في بناء النص القرآني المتماسك قوله تعالى :﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ سورة القدر4 نلاحظ أن الضمير" الهاء "في" أنزلناه "يعود على القرآن المجيد دون ذكره صراحة، نظرا لكونه معروف من السياق ويأتي الضمير لتوكيد المعنى في كثير من المواضع وتعظيم شأن المتكلم أو المخاطب.

. وقد تضافرت جهود علماء البلاغة والتفسير على تأصيل هذا الأثر البلاغي للضمائر؛ حيث أشار **الجرجاني** في *دلائل الإعجاز* إلى عبقرية النظم ودقة الاختيار اللفظي، في حين فصّل **الزمخشري** في *كشافه* الأثر النفسي والدلالي لتحولات الضمائر عبر أسلوب الالتفات، باعتبار الإيجاز بالضمير من أسرار التخفيف والاتساع في النص القرآني".[1]

المطلب الثاني: اسماء الاشارة والموصولات كروابط نصية

-أسماء الإشارة :وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية ، ويذهب هاليداي ورقية حسن ، إلى أنّ هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها إمّا وفق الظرفية ، الزمان (الآن ، غدا) والمكان (هنا ، هناك) ، أو وفق البعد (ذاك ، تلك) القرب (هذا ، هذه)[2] وتقوم أسماء الإشارة بوصفها أداة اتّساق للربط القبلي أو البعدي ، وهي بذلك تساهم في اتّساق النص وتماسكه [3]

اي ان اسماء الاشارة تختلف باختلاف دلالتها فمنها ما يستخدم للإشارة على القريب او البعيد او المكان او الزمان وكلها تساهم في اتساق اجزاء النص بعضها ببعض

والموصولات كروابط نصية:

الاسم الموصول هو" الاسم الذي لا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة ويجوز ان يقع فاعلا ومفعولا ومضافا اليه ومبتدأ وخبرا "[4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة: 1992ص 104

[2] محمد خطابي لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي بيروت 1991 الطبعة الاولى ص 19

[3] المصدر نفسه ص 19

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 2001م، ج 2، ص 138

الاسماء الموصولة هي:

- الذي للمفرد المذكر
- التي للمفرد المؤنث
- اللذان والذين للمثنى المذكر
- اللتان واللتين للمثنى المؤنث
- الذين والألى للجمع المذكر
- اللاتي واللائي لجمع المؤنث[1]

وهي أدوات ربط نصية وإحالية أساسية، "تعمل على وصل الجمل (صلة الموصول) بأسماء قبلها، مما يحقق تماسك النص، ويوضح المعنى، ويغني عن التكرار .تلعب دوراً هيكلياً في الاتساق النصي من خلال الإحالة القبلية" على المرجع، رابطةً أجزاء الجملة ببعضها"[2]

- **تحقيق الاتساق والتماسك :**تربط بين الجمل والعبارات، مما يحول النص من جمل متفرقة إلى بنية متماسكة ومترابطة.
- **الإحالة القبلية :**تُحيل الأسماء الموصولة (مثل: الذي، التي) إلى اسم ظاهر سابق لتعريفه أو وصفه، مما يضمن تدفق المعنى.
- **تفادي التكرار :**تعمل كبديل يغني عن إعادة ذكر الاسم الظاهر مرات متعددة، مما يضفي جمالية ووضوحاً على النص.
- **بناء "صلة الموصول:** تربط الاسم الموصول بجمله تاليه سواء كانت هذه الجمة فعليه او اسمية وتوضح معناها وتتمه وهو ما يعرف بصلة الموصول

- **تحديد المشاركين والمقام :**تساهم في إيضاح دور المشاركين في الحدث (الزمان والمكان) داخل السياق

---

(1) ينظر: عباس حسن، *النحو الوافي*، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص ؛342- 346 وعبد الهادي الفضلي، *مختصر النحو*، دار القلم، بيروت، ط7، 2001م، ص 60

(2) ينظر خطابي، محمد. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. بيروت: ط1 1991 ص 18

الفصل الثالث : جماليات الفصل في القران الكريم

الفصل الثالث: جماليات الفصل في القران الكريم.

المبحث الاول: الفصل بسرعة الانقضاء أو كمال الاتصال

المطلب الأول: مواضيع الفصل بين الآيات

استقرّت قواعد هذا الفن في مدوّنات البلاغيين على أن الفصل يتحقّق في مواطن محدّدة، يندرج تحتها، ويمكن إجمال ذلك فيما يأتي:

أولًا: الفصل لكمال الاتصال (التطابق التام في المعنى)

وهو أن تكون الجملة الثانية مؤكّدة للأولى، أو بيانًا لها، أو بدلًا منها. فعندئذٍ تتنزّل الجملة الثانية من الأولى منزلة الروح من الجسد، فلا حاجة إلى رابط يشدّ إحداهما إلى الأخرى.[1] ومن أمثلة ذلك في التنزيل:

- قوله سبحانه: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[2]، فجملة "أمهلهم رويدًا" توكيد لفظي لمعنى "مهّل"، فحسن الفصل لشدة الاتصال.[3]
- وقوله عز وجل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]، إذ جاءت جملة "لا يؤمنون" تقريرًا للمعنى المستفاد من جملة الاستواء السابقة، فكان الفصل بينهما متعيّنًا لكمال الانسجام.

ويُعدّ الفصل لكمال الاتصال من أدقّ مواضع الفصل في البلاغة، ويقع عندما تبلغ الصلة بين الجملتين درجةً عالية من التلاحم المعنوي، بحيث تكون الجملة الثانية مؤكِّدة للأولى، أو مفسّرة لها، أو بدلًا منها. وعندئذٍ تصبح الجملة الثانية بمنزلة الامتداد الطبيعي للأولى، فلا يحتاج الكلام إلى حرف عطف يربط بينهما، لأن العلاقة بينهما قائمة في المعنى ذاته. ولهذا شبّه البلاغيون هذا النوع من الاتصال بعلاقة الروح بالجسد، لما فيه من شدة الارتباط ووحدة المقصد.[5]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ الطارق 17، فجملة: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ جاءت مؤكدة لمعنى الجملة الأولى، إذ إن الفعلين «مهّل» و«أمهل» متقاربان في الدلالة، والمقصود منهما توكيد معنى الإمهال والتأخير. لذلك جاء الفصل بين الجملتين دون عطف، لأن المقام يقتضي تقوية المعنى وتثبيته في النفس، لا مجرد الجمع بين جملتين مستقلتين.[6]

---

(1) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 213.

(2) سورة طارق، الآية 17

(3) سورة البقرة، الآية 6

(4) علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، مصر، د، ط، 1999م، ص 214

(5) 5. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.، ص 173.

(6) أحمد الهاشمي، مصدر نفسه، ص 157.

ومن ذلك أيضًا قوله سبحانه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة 6، فقد جاءت جملة: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تقريرًا وبيانًا للمعنى الذي أفادته جملة الاستواء قبلها، لأن عدم انتفاعهم بالإنذار هو السبب في استواء الإنذار وعدمه بالنسبة إليهم. ولهذا كان الفصل بين الجملتين أبلغ، إذ إن الثانية متصلة بالأولى اتصال تفسير ونتيجة، لا اتصال استقلال وتغاير.[1]

ومن خلال هذه النماذج يظهر أن الفصل في مواضع كمال الاتصال ليس مجرد حذف للعاطف، بل هو وسيلة بلاغية تُبرز شدة الانسجام بين المعاني، وتُشعر بوحدة السياق وتماسكه. فكلما كانت الجملة الثانية أوثق اتصالًا بالأولى من جهة المعنى، كان الفصل أبلغ وأقوى أثرًا في البيان.[2]

ثانيًا: الفصل لسرعة الانقضاء (الاختلاف التام بين الجملتين)

إذا اختلفت الجملتان خبرًا وإنشاءً، أو لم يكن بينهما جامع معنوي يقتضي الربط، صار الفصل واجبًا. فالانتقال من الخبر إلى الطلب (أو العكس) يقتضي استئنافًا جديدًا، كأن المتكلّم يطوي صفحة ليبدأ أخرى:

- ومنه قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [3] فصدر الآية تقرير خبري، وعجزها توجيه طلبي (أمر)، فوجب الفصل لأن "ادفع" ليست امتدادًا للخبر السابق، بل انتقال إلى مضمون جديد [4].

- ومن هذا القبيل أيضًا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا، سُبْحَانَهُ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ الأنبياء 26، فجملة التنزيه "سبحانه" إنشاء تعجّب وتقديس، والأصل فيها الفصل عمّا قبلها.

وعلى الجملة، فإن الناظر في مصاحف الإمام يلحظ أن مواضع الفصل بين الآيات كثيرًا ما تقترن، ممّا جعل بعض أهل الأداء والقراءات يعدّون فواتح الآيات وخواتمها أمارة على مواطن الفصل الطبيعي في الخطاب القرآني.[5]

ويتحقق الفصل كذلك عند سرعة الانقضاء أو كمال الانقطاع بين الجملتين، وذلك إذا اختلفتا خبرًا وإنشاءً، أو انعدم بينهما الجامع المعنوي الذي يقتضي الربط والعطف. ففي هذه الحال يكون الانتقال من معنى إلى آخر انتقالًا مستقلًا، وكأن المتكلم يطوي غرضًا ليبدأ غرضًا جديدًا، لذلك يُترك العطف لأن الوصل قد يوهم استمرار المعنى واتصاله، بينما المقام يقتضي الاستئناف والانفصال.[6]

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987، ج1، ص 98.

(2) عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992ج. 1، ص. 223..

(3) سورة فصلت الآية 34

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 168

(5) عبد القاهر الجرجاني، المصدر اللاحق، ص 222

(6) مصدر نفسه، ص 224.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فصلت 34، فقد جاءت الجملة الأولى خبرية تقرر عدم استواء الحسنة والسيئة، ثم انتقل السياق إلى جملة إنشائية فعلية هي قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ التي تفيد الأمر والإرشاد. ولهذا جاء الفصل بين الجملتين لأن الثانية ليست امتدادًا مباشرًا للأولى، بل انتقال من التقرير إلى التوجيه العملي، فكان الاستئناف أبلغ في الدلالة وأقوى في التأثير.[1]

ومن هذا القبيل أيضًا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ سُبْحَانَهُ ۝ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ الأنبياء: 26-27 فجملة: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ جملة إنشائية تفيد التنزيه والتقديس والتعجب من هذا القول الباطل، ولذلك فُصلت عما قبلها لأن المقام انتقل من حكاية قول المشركين إلى تنزيه الله تعالى والرد عليهم. ثم جاءت الجملة التالية تقريرًا لحقيقة الملائكة وأنهم عباد مكرمون، لا أبناء لله كما زعموا.[2]

وعلى الجملة، فإن التأمل في الأسلوب القرآني يكشف أن مواضع الفصل كثيرًا ما ترتبط بانتهاء غرض وابتداء غرض آخر، أو بالانتقال من نوع أسلوبي إلى نوع مغاير. ولهذا اعتنى علماء البلاغة والقراءات بمواضع الوقف والفواصل في الآيات، لأن خواتيم الآيات كثيرًا ما تمثل مواضع الفصل الطبيعي في الخطاب القرآني، حيث يكتمل المعنى وتبدأ دلالة جديدة تستأنف نسقًا آخر من البيان.[3]

المطلب الثاني: الفصل لغرض التنبيه والانتقال الموضوعي

إذا كان الموطن السابق معنيًا بالعلاقات المنطقية والصورية بين الجمل، فإن هذا المطلب يتناول البعد المقاصدي للفصل؛ ذلك أن القرآن قد يعمد إلى الفصل لا لعلّة تركيبية فحسب، بل لاستثارة ذهن السامع وإيقاظ وجدانه، إيذانًا بالانتقال من مقام خطابي إلى آخر. وهذا النوع من الفصل يُعرف في الدرس البلاغي بـ «الفصل للتنبيه على أن الكلام بعده مهم[4]."

أولًا: فجائية الانتقال وقطع أفق التوقّع

يأتي الفصل هنا ليحدث هزّة في وعي المتلقّي؛ فحين يسترسل النص في سرد الأحكام أو قصص السابقين، ثم ينقطع فجأة دون رابط إلى تذكير بيوم القيامة أو توجيه خطاب مباشر، فإن ذلك يدفع القارئ إلى التيقّظ. ومن نماذج ذلك انتقالات سورة الأنعام؛ فبعد تفصيل محاجّة إبراهيم عليه السلام لقومه في الآيات، ينتقل النص فجأة دون رابط إلى تقرير عقائدي في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ الأنعام 83.

---

(1) الزمخشري، مصدر نفسه، ص 122.

(2) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ج22، ص 12.

(3) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004، ج2، ص 315.

(4) احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المصدر نفسه، ص 170

ومن الدلالات البلاغية للفصل ما يمكن تسميته بفجائية الانتقال وقطع أفق التوقّع، حيث يُستعمل الفصل لإحداث تنبيه قوي في ذهن المتلقّي وإيقاظ انتباهه عند الانتقال من معنى إلى آخر. فالنص قد يسير في سياق قصصي أو حجاجي متتابع، ثم يفاجئ القارئ بالانتقال إلى تقرير عقدي أو توجيه مباشر دون استعمال أداة ربط ظاهرة، فينشأ عن هذا الانتقال المفاجئ أثر بلاغي يزيد من قوة المعنى وحضوره في النفس. وهذا الأسلوب من خصائص البيان القرآني الذي يربط بين المعاني بوشائج دقيقة تتجاوز مجرد العطف اللفظي.[1]

ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في سياق محاجّة إبراهيم عليه السلام لقومه في سورة الأنعام، حيث ينتقل السياق بعد عرض الحوار والاستدلال إلى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ الأنعام 83، فجاء هذا الانتقال من غير عاطف ليفصل بين مشهد المحاجّة وبين التقرير الإلهي الذي يقرر مصدر الحجة وقوتها. وقد أكسب هذا الفصل الكلام قوة في الإيقاع والتنبيه، لأن المتلقي ينتقل فجأة من متابعة أحداث الحوار إلى تلقي حكم عقدي حاسم يقرر أن تلك الحجة إنما هي من عند الله تعالى.[2]

ويكشف هذا اللون من الفصل عن جانب مهم من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، إذ لا تأتي الانتقالات فيه اعتباطًا، وإنما تُبنى على مقتضيات نفسية ودلالية تُحدث أثرًا خاصًا في السامع. فالفصل هنا لا يعني الانقطاع الكامل بين المعاني، بل يُستعمل أحيانًا لإبراز قوة التحول في الخطاب، أو للانتقال من عرض الفكرة إلى تقويمها وتقرير حقيقتها، وهو ما يجعل المتلقي أكثر انتباهًا وتفاعلًا مع المعنى القرآني.[3]

ثانيًا: الانتقال الموضوعي بين مقاطع السورة

يمثّل الفصل أداة رئيسة في تشكيل "البنية المقطعية" للسور الطويلة، فهو أشبه بعلامات ترقيم كبرى تفصل بين وحدات دلالية مختلفة داخل السورة الواحدة:[4] في سورة البقرة، نجد فواصل كبرى بين حديث التكليف والجهاد، وقصص بني إسرائيل، ثم الانعطاف إلى أحكام الحج، فالوصية الخاتمة. كل انتقال من هذه الانتقالات يُفتتح بجملة مفصولة عمّا سبقها، وكأنها إعلان ببدء موضوع جديد. وفي (سورة المؤمنون)، بعد بيان صفات المؤمنين المفلحين، ينتقل السياق بالفصل إلى الحديث عن خلق الإنسان، ثم إلى مشاهد يوم القيامة. ويشي هذا التقطيع الفاصل بأن كل مقطع من هذه المقاطع يشكّل "خطبة" مستقلة[5] نسبيًا ضمن السورة.

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992ج 1، ص 241.

(2) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 89.

(3) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1996، ج2، ص 312.

(4) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ط3، 1992، ص222-225

(5) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، ج. 5، ص. 127-174

ويُعدّ الفصل من أبرز الوسائل البلاغية التي تسهم في تنظيم البناء الموضوعي للسور القرآنية، إذ يؤدي دورًا مهمًا في الانتقال بين المقاطع والمعاني المختلفة داخل السورة الواحدة. فالفصل لا يقتصر على كونه ظاهرة لغوية تتعلق بحذف العاطف، بل يتجاوز ذلك ليصبح أداة فنية تُحدّد بدايات المقاطع ونهاياتها، وتمنح كل وحدة دلالية استقلالها النسبي داخل السياق العام للسورة. ولهذا شبّه بعض الباحثين مواضع الفصل بعلامات الترقيم الكبرى التي تفصل بين الأفكار والمحاور الرئيسة في الخطاب القرآني.[1]

ففي سورة البقرة تتعدد المقاطع الموضوعية بصورة واضحة؛ إذ ينتقل السياق من الحديث عن بني إسرائيل، إلى بيان الأحكام والتكاليف، ثم إلى قضايا الجهاد والإنفاق، فإلى أحكام الحج والأسرة والمعاملات. ويلاحظ أن هذه الانتقالات تأتي غالبًا بجمل مفصولة عما قبلها، بما يُشعر القارئ ببدء موضوع جديد وانتقال السياق إلى غرض آخر. وهذا الأسلوب يمنح السورة بناءً متماسكًا رغم تنوع موضوعاتها، لأن كل مقطع يحتفظ بوحدته الخاصة مع بقائه مرتبطًا بالمقصد العام للسورة.[2]

وكذلك الأمر في سورة المؤمنون، حيث يبدأ السياق بذكر صفات المؤمنين المفلحين، ثم ينتقل بالفصل إلى الحديث عن خلق الإنسان وأطوار نشأته، قبل أن ينتقل مرة أخرى إلى مشاهد البعث والقيامة. ويكشف هذا التقطيع عن أن كل مقطع يؤد وظيفة دلالية خاصة، حتى تبدو السورة وكأنها تتكون من وحدات مترابطة، لكل واحدة منها مقصدها وأثرها النفسي والبياني[3].

ومن هنا يتضح أن الفصل في القرآن الكريم ـ سواء أكان ناشئًا عن كمال الاتصال أم عن التباين والانقطاع ـ لا يُعدّ مجرد قاعدة نحوية أو بلاغية جامدة، بل هو أداة من أدوات هندسة الخطاب القرآني. فهو يسهم في توزيع المعاني، وتنظيم الإيقاع، وضبط حركة الانتقال بين المقاطع، بما يجعل النص أكثر تأثيرًا وانسجامًا في نفس المتلقي، ويكشف عن دقة النظم القرآني وإحكام بنائه.[4]

وملاحظة أن الفصل في القرآن - سواء أكان لكمال الاتصال أم للتباين - ليس مجرّد قاعدة صرفية، بل هو أداة من أدوات هندسة الخطاب، تتحكّم في إيقاع التلقّي وتوزيع دفعات المعنى على امتداد النص.

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1996، ج2، ص 318.

(2) فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ص 14.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003، ج5، ص 2487

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، المصدر نفسه، ص 247.

المبحث الثاني: التماسك الدلالي (الوحدة الموضوعية للسور)

المطلب الأول: العلاقات المنطقية الكبرى (السببية، المقابلة، التفسير)

وردت كلمة (سبب) في القران الكريم في ثمانية مواضع [1] والسبب في اللغة: الحبل وقيل كل شيء وصلت به إلى موضع، والحاجة تريدها: سبب، والأسباب الوصل من الإنفاق على دين واحد، ومن الأنساب والمحاب والأتباع [2]

أولًا: علاقة السببية وهي من أبين العلاقات المنطقية في القرآن وأكثرها ورودًا. وتقوم على ربط المقدّمات بالنتائج، والأفعال بالجزاءات، والسنن الكونية بمسبّباتها. وقد تتبّع المفسّرون والمشتغلون بالمناسبات هذه العلاقة فأفردوها بالتأليف، كما فعل السيوطي في "الإتقان" إذ يذكر أن "المناسبة" في التفسير تُبنى على إدراك الصلات الخفية بين الآيات، ومن أبرزها السببية. وتتنوّع وجوه السببية في الخطاب القرآني [3]

وتُعدّ علاقة السببية من أبرز العلاقات الدلالية التي يقوم عليها البناء القرآني، إذ تربط بين الأسباب ونتائجها، وبين الأفعال وآثارها، في نسق يكشف عن دقة النظام القرآني وإحكام ترابط معانيه. وقد اهتم علماء التفسير والمناسبات بهذه العلاقة، وعدّوها من أهم الوسائل التي تُظهر وحدة السياق واتصال الآيات بعضها ببعض. ويشير جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن إلى أن إدراك المناسبات بين الآيات يعتمد على الكشف عن الروابط الخفية التي تجمع بينها، ومن أهم تلك الروابط علاقة السببية، لأنها تكشف تسلسل المعاني وتدرجها وفق منطق محكم. [4]

السببية التكوينية: وتظهر جليّة في الآيات الكونية، كما في قوله عزّ شأنه: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ [5] حيث نظمت اللقاءات المتعاقبة سلسلة سببية محكمة: إرسال الرياح ⇐ إثارة السحاب ⇐ إنزال الماء ⇐ إخراج الثمرات.

ومن صور السببية في القرآن الكريم السببية التكوينية، التي تظهر في عرض السنن الكونية ومظاهر القدرة الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ الأعراف57، حيث تتتابع الأفعال في صورة سلسلة سببية مترابطة: إرسال الرياح يؤدي إلى حمل السحاب، ثم إلى نزول المطر، فإحياء الأرض وإخراج الثمرات. وقد أسهمت اللقاءات المتعاقبة في إبراز هذا الترابط الزمني والسببي، مما يجعل المتلقي يشاهد حركة الكون وكأنها مشهد حي متصل الأجزاء. [6]

---

(1) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس، لألفاظ القران الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2007، ص351

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف: 2/715-210/1

(3) جلال الدين السيوطي، مصدر نفسه، ص 308

(4) المصدر نفسه، ص 112.

(5) سورة الأعراف، الآية 57

(6) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 96.

السببية الجزائية: وتربط بين العمل الإنساني وجزائه في الاخرة، كما في قوله سبحانه: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [1]. فالآيتان الثانية والثالثة نتيجة سببية للسلوك المذكور في الأولى.

"أما السببية الجزائية فتقوم على الربط بين سلوك الإنسان وما يترتب عليه من جزاء في الدنيا أو الآخرة، وهو من أكثر الأنماط حضورًا في الخطاب القرآني. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ **النازعات**37-41، فقد ربطت الآيات بين الطغيان وإيثار الدنيا من جهة، وبين استحقاق الجحيم من جهة أخرى، كما ربطت بين الخوف من الله ومجاهدة النفس وبين الفوز بالجنة. وهكذا تظهر العلاقة السببية في أوضح صورها، حيث يأتي الجزاء نتيجة مباشرة للعمل والسلوك" [2]

السببية التشريعية: يعلّل الحكم الشرعي بعلّته، فيكون التعليل هو الخيط الرابط بين الآيات، نحو تعليل تحريم الخمر والميسر في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾. [3]

ومن خلال هذه النماذج يتبين أن السببية في القرآن الكريم ليست مجرد علاقة منطقية، بل هي وسيلة بلاغية تسهم في بناء الحجة، وترسيخ المعاني في النفس، وإظهار الترابط العميق بين الآيات. فهي تربط أجزاء الخطاب في نسق متماسك، يجعل المعاني متتابعة وفق نظام دقيق يبرز إعجاز القرآن في تنظيم الأفكار والأحداث والنتائج. [4]

ثانيًا: علاقة المقابلة (التضاد)

وهي علاقة تقوم على الجمع بين الضدّين لإظهار الفروق، وبناء الحجّة من خلال عرض النقيضين. وقد اعتبر البلاغيون أن "المقابلة" من محسّنات النظم، لكنّها تتجاوز الزخرف اللفظي إلى صميم المنطق القرآني في عرض الأفكار:

- في سورة البقرة، نجد صدر السورة يصنّف الناس إلى ثلاث فئات: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ البقرة 3، مقابل ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، مقابل ﴿**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾. وهذه المقابلة الثلاثية هي التي تمنح السورة هيكلها التصنيفي الذي ينبني عليه ما بعدها من أحكام وقصص.
- وفي سورة فصلت، قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ فصلت 37، حيث تتقابل الآيات الكونية لتكوّن شبكة من الثنائيات الضدّية التي تؤكّد بديع صنع الله.

---

(1) سورة النازعات، الآية 37-41

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد شيحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1999م، ج8، ص 421.

(3) سورة المائدة، الأية91

(4) حمد عبد العظيم الزرقاني، مصدر نفسه، ص 327.

- وفي سورة الإنسان، تتقابل صورة الأبرار في قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان5 مع ما يُفهم من حال الكفّار، فينسج هذا التقابل لوحة متكاملة لمشهد الثواب والعقاب.

وتُعدّ علاقة المقابلة أو التضاد من أبرز العلاقات البلاغية في الخطاب القرآني، إذ تقوم على الجمع بين المعاني المتقابلة لإظهار الفروق وتوضيح الحقائق من خلال عرض الشيء وضدّه. وقد نظر البلاغيون إلى المقابلة بوصفها من المحسنات البديعية التي تضفي على الكلام جمالًا وقوة، غير أن حضورها في القرآن الكريم يتجاوز الجانب الزخرفي إلى وظيفة فكرية ودلالية عميقة، لأنها تُسهم في بناء الحجة وترسيخ المعنى في ذهن المتلقي عن طريق إبراز التباين بين طريق الحق وطريق الباطل، أو بين الإيمان والكفر، أو بين الثواب والعقاب.[1]

ومن أوضح أمثلة المقابلة ما جاء في مطلع سورة البقرة، حيث قُسِّم الناس إلى ثلاث فئات متقابلة: المؤمنون الذين وصفهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة 3، والكافرون الذين ختم الله على قلوبهم، ثم المنافقون الذين في قلوبهم مرض. وقد أسهم هذا التقابل الثلاثي في رسم الهيكل العام للسورة، إذ بُنيت عليه الأحكام والقصص والمواقف التي تتابعت بعد ذلك، حتى أصبحت هذه الفئات نماذج متقابلة تُبرز ملامح الهداية والضلال في المجتمع الإنساني.[2]

وفي سورة فصلت يظهر التقابل من خلال الآيات الكونية في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فصلت37، حيث تتجاور العناصر المتقابلة في نظام كوني متناسق، فالليل يقابل النهار، والشمس تقابل القمر، بما يعكس دقة الخلق ووحدة التدبير الإلهي. وهذا اللون من المقابلة لا يهدف إلى مجرد التزيين البياني، بل يُبرز التوازن الذي يقوم عليه الكون ويقود إلى التأمل في قدرة الله تعالى ووحدانية.[3]

أما في سورة الإنسان فتتجلّى المقابلة في عرض صورة الأبرار وما أعدّ لهم من النعيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان 5، في مقابل ما يُفهم من حال الكافرين وعذابهم. ويؤدي هذا التقابل دورًا مؤثرًا في بناء المشهد القرآني، إذ يُبرز الفرق بين مصير أهل الطاعة وأهل المعصية، ويجعل صورة الثواب أكثر إشراقًا حين تُقابل بصورة العقاب.[4]

---

(1) أحمد الهاشمي، مصدر نفسه، ص 298.

(2) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 34.

(3) الزمخشري، مصدر نفسه، ص 192.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد شيحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1999م، ج8، ص 289.

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أن المقابلة في القرآن الكريم ليست مجرد صناعة لفظية، بل هي أداة من أدوات بناء المعنى وتنظيم الرؤية الفكرية للنص. فهي تُظهر الحقائق من خلال أضدادها، وتمنح الخطاب قوة في الإقناع والتأثير، كما تسهم في إحكام البناء الدلالي للسورة وربط أجزائها في نسق متوازن ومتكامل.[1]

ثالثًا: علاقة التفسير

وهي أن تأتي جملة أو مجموعة آيات لتشرح وتفصّل ما أجملته آية أو جملة سابقة، أو لتوضّح كيفية حدوث أمر ما. وهذا النوع من العلاقات هو العمود الفقري للكثير من السور التي تجمع بين الإجمال والتفصيل:

- في سورة النور، في قوله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**﴾ [2] ثم تأتي الآيات التالية لتفسّر كيفية إثبات الجريمة، وترتّب العقوبات، وتبيّن الاستثناءات. وكذلك قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾ النور4 بمنزلة تفسير وتفصيل لحكم القذف.
- وفي سورة الرحمن، يمثّل التكرار الإيقاعي ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ الرحمن 13 علاقة تفسيرية - تذكيرية؛ إذ كل مقطع يذكر آية كونية يعقبه هذا الاستفهام التقريري الذي يفسّر الغاية من ذكرها، وهي حمل المخاطب على الإقرار بالنعمة.[3]
- وفي سورة عبس، قوله: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا**﴾ [4]، فجملة "أنّا صببنا الماء" تفسّر كيفية إخراج الطعام ليتمكّن الإنسان من النظر في أصل خلقه.

تلكم هي أبرز العلاقات المنطقية التي تشدّ أجزاء السورة الواحدة. والملاحظ أنها نادرًا ما توجد منعزلة، بل تتداخل وتتضافر داخل السورة الواحدة لتكوّن نسيجًا دلاليًا محكمًا. ففي سورة الأنعام، مثلًا، نجد السببية في تعقيب آيات الخلق والتكوين، والمقابلةَ في عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم، والتفسيرَ في تفصيل أحكام الذبائح والمحرّمات، وكلّ ذلك يخدم محورًا واحدًا: إثبات الألوهية وتوحيد الربوبية.[5]

تُعدّ علاقة التفسير من أهم العلاقات الدلالية في الخطاب القرآني، إذ تقوم على أن تأتي جملة أو مجموعة من الآيات لشرح معنى سابق أو تفصيل ما أُجمل قبله، فتنتقل الآيات من الإيجاز إلى البيان ومن العموم إلى التفصيل. ولذلك شكّلت هذه

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، المصدر نفسه، ص 263.

(2) سورة النور، الآية 2-4

(3) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990، ج1، ص 36

(4) سورة عبس، الآية 24-29

(5) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ج7، ص 2

العلاقة عنصرًا أساسيًا في بناء كثير من السور القرآنية، لأنها تُسهم في توضيح الأحكام، وشرح المقاصد، وربط أجزاء السورة في سياق متكامل تتساند فيه المعاني وتتكشف تدريجيًا أمام المتلقي.[1]

ومن أمثلة ذلك ما ورد في سورة النور في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ النور 2، حيث جاءت الآيات اللاحقة مفسّرة لهذا الحكم من خلال بيان وسائل الإثبات، وشروط الشهادة، وأحكام اللعان، والعقوبات المتعلقة بالقذف. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ النور 4، فقد مثّل تفصيلًا وبيانًا لما يتصل بحفظ الأعراض وصيانة المجتمع من الاتهام الباطل، فترابطت الآيات في نسق تشريعي يفسر بعضه بعضًا.[2]

وفي سورة الرحمن يظهر البعد التفسيري في التكرار الإيقاعي لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن13، إذ يأتي هذا الاستفهام عقب كل مشهد من مشاهد النعم الكونية أو الأخروية، فيؤدي وظيفة تفسيرية وتذكيرية معًا. فكل مقطع يذكر نعمة من نعم الله تعالى، ثم يعقبه هذا السؤال التقريري ليبين الغاية من عرض تلك الآيات، وهي حمل المخاطب على الاعتراف بفضل الله وعدم جحود نعمه.[3]

ومن ذلك أيضًا ما جاء في سورة عبس في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ عبس 24-29، فقد جاءت الآيات اللاحقة مفسّرة لكيفية إيجاد الطعام الذي أُمر الإنسان بالتفكر فيه، حيث بيّنت مراحل إنزال الماء، وشق الأرض، وإنبات الزروع والثمار. وهكذا ينتقل السياق من الدعوة إلى التأمل إلى شرح السنن الإلهية التي تكشف قدرة الخالق وعظيم تدبيره.[4]

ومن خلال هذه النماذج يتضح أن العلاقات التفسيرية في القرآن الكريم لا تأتي منفصلة عن غيرها من العلاقات الدلالية، بل تتداخل مع السببية والمقابلة وغيرها لتشكّل نسيجًا متماسكًا داخل السورة الواحدة. ففي سورة الأنعام مثلًا تتجاور السببية في آيات الخلق والتكوين، مع المقابلة في عرض مواقف الأنبياء وأقوامهم، ومع التفسير في تفصيل الأحكام والمحرمات، وكل ذلك يخدم مقصدًا محوريًا يتمثل في إثبات الوحدانية وترسيخ عقيدة التوحيد.[5]

---

(1) جلال الدين السيوطي، مصدر نفسه، ص 121.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد شيحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1999م ج8، ص 41.

(3) الزمخشري، مصدر نفسه، ص 438.

(4) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 71.

(5) محمد عبد العظيم الزرقاني، مصدر نفسه، ص 333.

المطلب الثاني: بنية السورة من مطلعها إلى خاتمتها (الانسجام الكلي)

إذا كان المطلب السابق قد تتبّع الخيوط المنطقية بين أجزاء السورة، فإن هذا المطلب يتأمّل "الكائن السوري" في كليّته، باحثًا عن القانون الجمالي الذي يربط مطلع السورة بخاتمتها، ويجعل أولها مصداقًا لآخرها. وهذا ما عبّر عنه المفسّرون بمصطلحات عدّة: "المناسبة بين المطالع والخواتم"، و"الانسجام الكلّي"، و"وحدة البناء الفني."[1]
وقد استقرّت في أدبيات التفسير قناعة راسخة بأن لكل سورة "مقصدًا" واحدًا تدور حوله آياتها، وأن المطلع والخاتمة هما عمودا هذا المقصد. وعلى هذا النهج سار الزركشي في "البرهان"، والبِقاعي في "نظم الدرر"، ثم جدّد العهد بهذا المنهج المعاصرون أمثال سيد قطب الذي طوّر مفهوم "التصوير الفني" للسورة، والفراهي الذي أسّس لنظرية "عمود السورة" قبل أن ينهض بها تلميذه الإصلاحي ويدافع عنها بوصفها أساس الوحدة الموضوعية. ومن أبرز تجلّيات هذا الانسجام:

أولًا: عقد مطلع السورة وخاتمتها "قلب العجز على الصدر"

يلحظ دارس النظم القرآني أن المطلع والخاتمة يتعانقان في كثير من السور تعانقًا يأخذ بالألباب، فيرتدّ آخر السورة على أوّلها، ويكون الختام مصداقًا للاستهلال:[2]

- **سورة المؤمنون:** استهلت بصفات المؤمنين المفلحين: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ المؤمنون 1-2، ثم اختتمت ببيان مصير الكافرين وتقرير حقيقة الفلاح: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [3]، فعاد الكلام إلى بيان من يستحقّ الفلاح حقًا ومن يُحرمه.
- **سورة القصص:** بدأت بذكر طغيان فرعون وعلوّه في الأرض: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ**﴾ [4]، ثم انتهت بتثبيت النبي ﷺ وتطمينه بأن العاقبة للمتّقين: ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ القصص 88، وكأن السورة تروي قصة "العلوّ والعاقبة"، فخاتمتها تعيد القارئ إلى معنى الاستعلاء الذي افتُتحت به، لكن بعد أن استقرّ في نفسه أن الحكم لله وحده.[5]

كما يُعدّ التناسب بين مطالع السور وخواتيمها من أبدع مظاهر النظم القرآني، حتى شبّه البلاغيون هذا اللون من التناسق بأسلوب «قلب العجز على الصدر»، حيث يعود ختام السورة إلى المعنى الذي افتُتحت به، فينشأ من ذلك

---

(1) ينظر: ابراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ح1، ص15-18

(2) جلال الدين السيوطي، مصدر نفسه، ص45

(3) سورة المؤمنين، الآية 109

(4) سورة القصص، الآية 4-8

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1992، ج5، ص 2680

إحكام في البناء ووحدة في المقصد. فالسورة القرآنية ليست مجموعة آيات متفرقة، بل بناء متكامل تتآزر أجزاؤه من البداية إلى النهاية، بحيث يصبح المطلع ممهدًا للخاتمة، وتغدو الخاتمة صدىً دلاليًا لما جاء في الاستهلال.[1]

ومن أوضح الأمثلة على ذلك سورة المؤمنون، إذ افتُتحت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون 1-2، حيث عرضت السورة منذ بدايتها صفات المؤمنين الذين استحقوا الفلاح. ثم جاءت الخاتمة لتؤكد هذا المعنى من جديد من خلال بيان حال المؤمنين الصادقين الذين دعوا ربهم بالإيمان والرحمة، في مقابل الكافرين الذين خسروا النجاة. وهكذا عاد ختام السورة إلى محور الفلاح الذي افتتحت به، بعد أن عرضت السورة مسيرة الإيمان والكفر وعواقب كل فريق.[2]

وفي سورة القصص يظهر هذا التناسق بوضوح أيضًا، فقد بدأت السورة بذكر طغيان فرعون واستعلائه في الأرض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص 4 ، ثم ساقت أحداث الصراع بين الحق والباطل، حتى انتهت بتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقرير أن الحكم لله وحده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص 8، فكأن السورة بدأت بصورة العلو البشري الزائف، ثم انتهت بإثبات العلو المطلق لله تعالى وحده، لتعود الخاتمة إلى معنى البداية ولكن في صورة أعمق وأشمل.[3]

ومن خلال هذا اللون من التناسب يتجلّى جانب من الإعجاز البنائي في القرآن الكريم، إذ ترتبط أوائل السور بأواخرها في نسق دقيق يجعل السورة وحدة موضوعية متماسكة. فالخاتمة لا تأتي منفصلة عن المطلع، بل تعود إليه وتؤكده أو تكمله، وهو ما يمنح السورة انسجامًا داخليًا وإيقاعًا دلاليًا يرسخ المعنى في ذهن المتلقي ويكشف عن إحكام النظم القرآني.[4]

ثانيًا: بناء السورة بناءً هندسيًا محكمًا

لا تقتصر الوحدة الكلّية على مقدم السورة وخاتمها، بل تمتد إلى تناسق أجزائها. وقد توصّل الباحثون إلى أن بعض السور تتّخذ أشكالًا هندسية في بنائها، كالبناء الحلقي الذي يعود فيه السياق إلى الفكرة المركزية بعد أن يطوف بها من أطرافها:

- **سورة البقرة: مثلا** تنتظم في بناء متوازٍ؛ فصدرها حديث عن المتّقين والكافرين والمنافقين، ووسطها التشريعات المفصّلة، وخاتمتها تعود إلى تقرير الإيمان بالغيب والتسليم لله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[5]

---

(1) جلال الدين السيوطي، مصدر نفسه، ص 186.

(2) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 112.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003، ج5، ص 2711.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، المصدر نفسه، ص 278.

(5) سورة البقرة، الآية 285

- **سورة مريم:** تبدأ بذكر رحمة الله بعبده زكريا، وتختم بالحديث عن رحمة الله بالمؤمنين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا**﴾[1]، فيعود مقصد "الرحمة" الذي انبنت عليه قصص السورة ليختتم به.

تتجلّى الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في صورة بناء هندسي محكم تتآزر فيه الأجزاء والموضوعات ضمن نسق مترابط، بحيث تبدو السورة وكأنها كيان متكامل لا يمكن فصل بعضه عن بعض. فليست الآيات موزعة توزيعًا عشوائيًا، بل تنتظم وفق نظام دقيق يربط البداية بالوسط والنهاية، ويجعل المعاني تدور حول محور جامع تتفرع عنه المقاطع المختلفة ثم تعود إليه. وقد وصف عدد من الباحثين هذا النمط بالبناء الحلقي أو الدائري، حيث يبدأ السياق بفكرة أساسية ثم يطوف حولها عبر مشاهد وأحكام وقصص متعددة قبل أن يعود إليها في الختام.[2]

ومن أبرز الأمثلة على هذا البناء سورة البقرة، إذ تبدأ السورة ببيان أصناف الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين، مع التركيز على صفات المتقين والإيمان بالغيب، ثم تنتقل إلى عرض التشريعات والقصص والأحكام التي تنظم حياة الأمة، قبل أن تعود في خاتمتها إلى تقرير حقيقة الإيمان والتسليم لله تعالى في قوله: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ **البقرة 285** وهكذا يرتبط ختام السورة بمطلعها، ليؤكد أن الإيمان والتقوى هما الأساس الذي تقوم عليه التشريعات والتكاليف جميعًا.[3]

وفي سورة مريم يظهر البناء المتناسق من خلال محور الرحمة الذي تنتظم حوله السورة كلها؛ فقد افتُتحت بذكر رحمة الله تعالى بعبده زكريا عليه السلام في قوله: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ **مريم2،** ثم عرضت السورة نماذج متعددة من رحمته بأنبيائه وعباده الصالحين، حتى اختتمت بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا**﴾، **مريم 96** فعاد الختام إلى معنى الرحمة الذي افتتحت به السورة، مما منحها وحدة شعورية ودلالية متماسكة.[4]

ويكشف هذا التناسق البنائي عن جانب من الإعجاز في النظم القرآني، إذ تتآلف الموضوعات المختلفة داخل السورة في بناء يشبه النسق الهندسي المتوازن، حيث تتوزع المقاطع توزيعًا مقصودًا يخدم الفكرة المركزية للنص. ومن هنا يظهر أن الوحدة في القرآن الكريم ليست مجرد وحدة لغوية، بل وحدة فكرية وموضوعية وإيقاعية تجعل السورة بناءً متكاملًا في معناه وأثره.[5]

---

(1) سورة مريم، الآية 96

(2) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، 1974، ص 145.

(3) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 221.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003، ج4، ص 2305.

(5) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، المصدر نفسه، ص 284.

ثالثًا: عناية النظم بفتح السورة وختمها بالمناسبة اللفظية والمعنوية

يعتني النظم القرآني بإحكام الصلة بين مطالع السور وخواتيمها، من خلال التناسب اللفظي والمعنوي الذي يرسّخ وحدة السورة وتماسكها. فكثيرًا ما تعود في الخاتمة ألفاظ أو دلالات وردت في المطلع، كما تتآلف الفواصل والإيقاعات بما يحقق انسجامًا صوتيًا ودلاليًا، فيشعر القارئ بأن السورة بناء واحد مترابط الأجزاء.

- في سورة الضحى، قوله: **﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى 3**، ثم خُتمت السورة بقوله: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**[1]، فكلمة "ربك" في المقطعَين تؤلّف محورًا وجدانيًا ينتظم حوله الخطاب.
- **وفي سورة النبأ**، افتتحت السورة بالتساؤل عن النبأ العظيم: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾** [2]، ثم اختتمت بيوم الفصل: **﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾** النبأ 40، فترابط معنى "النبأ" بمعنى "الإنذار" لتشكيل نسق دلالي واحد. ويلحظ الزركشي وغيره أن مناسبة الفاتحة للخاتمة هي من أنفع علوم القرآن وأدلّها على الإعجاز، إذ تكشف عن يد القدرة التي أحكمت النسيج دون أن يشعر المتلقي بالتصنّع.

نقول في ختام هذه الرحلة في رحاب "جماليات الفصل"، أن هذه الجمالية ليست مجرّد مجموعة قواعد نحوية أو بلاغية تُستظهر، وإنما هي فلسفة في فهم الخطاب الإلهي وكيفية تأثيره في المتلقّي. لقد رأينا أن الفصل بين الآيات - من حيث هو ترك للوصل - إنما هو اختيار مقصود يراعي كمال الاتصال حينًا، وسرعة الانقضاء حينًا آخر، ويفتح الباب للتنبيه والانتقال الموضوعي. ثم ارتقينا من هذا المستوى الأفقي إلى فضاء الوحدة الكلّية للسورة، حيث تتضافر العلاقات المنطقية من سببية ومقابلة وتفسير لتكوّن نسيجًا دلاليًا متماسكًا، يبلغ ذروة كماله في بنية هندسية بديعة تتعانق فيها المطالع بالخواتم، وتكون السورة فيها كالحلقة المفرغة التي يرجع آخرها على أوّلها.

ويظهر من خلال التأمل في النظم القرآني أن العناية بمطالع السور وخواتيمها ليست عناية شكلية أو صوتية فحسب، بل هي جزء من الإحكام البنائي الذي تقوم عليه وحدة السورة. فكثيرًا ما تتجاوب ألفاظ المطلع مع ألفاظ الختام، أو تتآلف المعاني في بداية السورة ونهايتها، بما يخلق نوعًا من الانسجام الدلالي والإيقاعي الذي يشعر معه القارئ بأن السورة بناء متكامل تتساند أجزاؤه وتتآزر مقاصده. وهذا النوع من التناسب يكشف جانبًا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث ترتبط الفاتحة بالخاتمة في نسق محكم دون تكلف أو تصنع.[3]

ومن أمثلة ذلك سورة الضحى، فقد افتُتحت السورة بقوله تعالى: **﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾** الضحى 3، وهو خطاب يفيض بالرحمة والعناية الإلهية بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم اختُتمت بقوله تعالى: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** الضحى11

---

(1) سورة الضحى، الآية 3-11

(2) سورة النبأ، الآية 1-2

(3) بدر الدين الزركشي، مصدر نفسه، ص 36.

فعادت لفظة «ربك» في المطلع والخاتمة لتشكّل محورًا وجدانيًا تتجمع حوله معاني الرعاية والطمأنينة والامتنان. وبذلك بدا أول السورة وآخرها وكأنهما إطار واحد يحتضن المعنى العام للسورة ويؤكده.[1]

وفي سورة النبأ يظهر هذا التناسب بصورة أخرى؛ إذ بدأت السورة بالتساؤل عن النبأ العظيم في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ النبأ 1-2،

ثم انتهت بالإنذار من أهوال يوم القيامة في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ النبأ40، فارتبط معنى «النبأ» في المطلع بمعنى «الإنذار» في الختام، لأن النبأ العظيم الذي دار حوله السؤال في بداية السورة هو ذاته اليوم الموعود الذي خُتمت السورة بالتحذير منه.[2]

وقد عدّ علماء علوم القرآن، ومنهم بدر الدين الزركشي، التناسب بين الفواتح والخواتيم من أدقّ وجوه الإعجاز، لأنه يكشف عن إحكام النظم القرآني وترابط أجزائه على نحو يعجز البشر عن الإتيان بمثله. فالسورة لا تُبنى على مجرد التتابع اللفظي، بل على شبكة دقيقة من العلاقات المعنوية والصوتية التي تجعل بدايتها متصلة بنهايتها اتصالًا عضويًا.[3]

وفي ختام هذه الرحلة في جماليات الفصل والوصل ووحدة السورة القرآنية، يتبين أن هذه الظواهر البلاغية ليست مجرد قواعد لغوية جامدة، وإنما هي مفاتيح لفهم هندسة الخطاب القرآني وأسرار تأثيره في النفوس. فالفصل قد يأتي لتحقيق كمال الاتصال أو للدلالة على سرعة الانقضاء والانتقال، كما أن العلاقات المنطقية من سببية ومقابلة وتفسير تتآزر جميعها لتكوين نسيج دلالي متماسك. ثم ترتقي هذه الوحدة إلى مستوى أعلى حين تتعانق مطالع السور بخواتيمها، وتنتظم المقاطع في بناء هندسي دقيق يجعل السورة القرآنية كالحلقة المحكمة التي يعود آخرها إلى أولها، في صورة تكشف عن عظمة النظم وإعجازه البياني.[4]

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2003، ج6، ص 3928.

(2) فخر الدين الرازي، مصدر نفسه، ص 18.

(3) بدر الدين الزركشي، مصدر نفسه، ص 39.

(4) محمد عبد الله دراز، مصدر نفسه، ص 167.

الفصل الرابع: الاتساق والانسجام في لسانيات النص

الفصل الرابع: الاتساق والانسجام في لسانيات النص

المبحث الاول: مفهوم المعايير النصية (السبك والحبك)

يعد السبك cohesion والحبك coherence من أهمّ أسس لسانيات النص حيت تركز على ربط العناصر اللغوية النحوية والمعجمية، وتهتم بتماسك المعاني الدلالية.

1ـــــ السبك) المعنى والمفهوم):

أ/ المفهوم اللغو ي والبلاغي للسّبك: السّبك لغة يعني ضمّ الأجزاء المتعدّدة، والعمل على الجمع بينها لتصبح كياناً متماسكا في اللّسان، وهو عمليّة إذابة الذّهب أو الفضّة ووضعها في قالب معين لكي تخرج متلاصقة متماسكة وتسمّى بعد ذلك سبيكة. [1]

وقد جاء في معجم لسان العرب بمعنى اتسق، يُقال: "اتسقت الإبل واستوسقت بمعنى اجتمعت ... وكل ما انضمَّ، فقد اتسق، والطّريق يتسق أي: ينضم."[2]

كما استعمل لفظ السّبك مجازا للدلالة على الكلام، فقد ورد في قول الزّمخشري: "ومن المجاز كلام لا يثبت على السّبك وهو سبّاكٌ للكلام، وفلان سَبَكَتْهُ التّجارب."[3]

أمّا السّبك في الاصطلاح، فهو مصطلح نحوي وُجد عند النّحاة العرب في مواضع متعددة، منهم رضي الدّين الأستر باذي في باب "الإخبار بالألف واللام" قال: "إنّ صلة الألف واللام: اسم فاعل أو اسم مفعول، لأنّه يمكن أن يسبك من الجملة الفعليّة اسم الفاعل مع فاعله." [4]

فمعنى) السّبك) بهذا الشكل يشير إلى ربط الجمل المتعدّدة لتصبح نصا، أو تتابع البناء الظّاهري للنّص من خلال استخدام آليات الرّبط النّحويّة.

---

(1) ينظر: ابن منضور، لسان العرب، مادة (س ب ك)، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 10، ص: 147.

(2) السابق، مادة (وس ق)، ج 15، ص: 343ـــ345.

(3) الزّمخشري، أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت، لبنان، 1998م، ج 1، ص: 435.

الاستراباحين، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط2، 1966م، ص: 81.

ب/ السبك عند البلاغيين: ورد مصطلح السّبك عند الجاحظ بمعنى الجودة والتّلاحم ويظهر ذلك من خلال قوله: "وأجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا." [1]

يليه أبو هلال العسكري في تعليقه على أبيات شعر قائلا: "فهذه الأبيات جيدة السّبك، حسنة الرّصف."[2]

ومنه، فـ**السبك** يمثل عنصرا أساسيا في بناء النص، تقول: جيد السبك إذا دل على إحكام البناء اللغوي وترابط الألفاظ، أما عبارة (حسن الرصف) فتشير إلى حسن ترتيب الكلمات وتناسقها.

ج/ السبك عند النصيين المحدثين: تطرق النّصيون المحدثون إلى لفظ "السّبك" موضحين مفهومه، فقال: محمد خطابي أنّ: «السبك يمثل عنصرا أساسيا في تحقيق تماسك النص، إذ يقوم على مجموعة من الأدوات اللغوية والعوامل الدلالية التي تضمن ترابط أجزائه وانسجامها وفق شروط محددة تضبط بناء النص ووحدته الدلالية."[3]

وما لوحظ في الدّراسات العربيّة أنّ النّصّيين لم يتفقوا حول المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، ما ترتب عنه هذا الاختلاف في تعدّد مصطلحات السّبك، ومن تلك المصطلحات (الاتساق، الانسجام، التّلاحم، التّماسك، التّرابط...). وقد أثبتوا مفهوم السّبك بمجموعة من العلاقات تكوِّن النّص، فقيل أنّ «السبك مجموعة علاقات تكون النص، يتعرض بعضها لقيود تندرج ضمن بناء الجملة، لأنّ العامل النّحوي الذي يبرهن على وجود الجملة، يحقّق انسجام أجزاء النّص لتصبح نصا."[4]

فالسبك عند المحدثين عنصر أساسي في بناء النص، ويبدوا أنهم وفقوا في الربط بين التصور القديم للسبك كما كان عند البلاغيين، حيث جعلوه مرتبطاً بالجودة والتلاحم، ومثل هذه المعايير هي التي تجعل النص منسجما خاضعاً للمعايير النصية.

تأسيسًا على ما سبق فإن السّبك حسب الدّراسات النّصّيّة، هو مجموعة من الأسس تتحكّم في تماسك الجمل، وترابطها لتحقق البناء الظّاهري للنّص الذي يظهر فيما بعد في صورة وقائع متتابعة. [5]

من خلال ما سبق، يتضح أن مصطلح **السبك** في اللسانيات النصية هو مجموعة من القواعد والوسائل التي تضمن ترابط الجمل وتماسكها ممّا يؤدي إلى تكوين نص منسجم.

---

(1) الجاحظ، عمر بن عثمان، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط 7، 1423، ج 1، ص: 67.

(2) العسكري، أبو هلال، الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تحقيق: على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط2، 1971م، ص: 169.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت 1991 الطبعة 1 ص 17

(4) شريفة بلحوت، الإحالة دارسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر 2006م ص 83

(5) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ص68

2ـــــ مفهوم الحبك:

- **ـــــ الحبك في اللغة؛** جاء في معجم لسان العرب بمعنى الشد والإحكام وتحسين أثر الصّنعة في الثّوب، والاحتباك من الحبك، واحتبك بإزاره: احتبى به وشدَّه إلى يديه. وقال ابن منظور أيضاً: الحبكة: الحجزة بعينها ومنها أخذ الاحتباك بالباء وهو شد الإزار.[1]

كما ورد لفظ الحبك في معجم العين بهذه الصّيغة: "حبكته بالسّيف حبكا: وهو ضرب في اللحم دون العظم، ويقال: هو محبوك العجز والمتن إذا كان فيه استواء مع ارتفاع."[2]

فالحبك يدل على الإحكام والدقة مع الاعتدال، وقد قال الشّاعر الأعشى:

عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السّراةِ كَأَنَّهُ *** عُقابٌ هَوت مِنْ مَرْقَب إذ تَعَلَّتِ

والحباك؛ رباط الحظيرة بقصبات تشد كما تُحبَك عروش الكرم بالحبال، واحتبكتُ إزاري شددته. ((3))

أمّا ابن فارس فقد قال فيه: حبك: الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطرد، وهو إحكام الشّيء في امتداد واطراد، وحبك السّماء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ((4))

والمعنى المستنبط من الآية هو حسن السّماء واستوائها.

وما يؤكّد معنى الحبك ما رواه "أبو عبيد الهروي" عن عائشة رضي الله عنها في غريب الحديث، أنّ الاحتباك شد الإزار وإحكامه، وهذا يعني أنّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تصلي إلّا مؤتزرة.

- **ـــــ الحبك في الاصطلاح:** أطلق سعد مصلوح تعريفا على مصطلح الحبك فهو عنده بمعنى "الاستمراريّة في ظاهرة النّص، أو الاستمراريّة المتحققة في عالم النّص، وهي الاستمراريّة الدّلاليّة التي تظهر في منظومة العلاقات الرّابطة بين تلك المفاهيم." ((5))

فالحبك الدلالي هو الآلية التي تجعل النص مترابطا من حيث المعنى، إذ يقوم على ترتيب الأفكار والمفاهيم داخل النص بطريقة منسجمة.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة حبك ص 41

(2) الخليل، بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، ص: 44

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (مادة حبك)، ط1تحقيق وتدقيق مهدي المخزومي وابراهيم السّامرائي، ج3، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات 1911 ص66

(4) سورة الذّاريات، الآية 7.

(5) سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربيّة والأسلوبيات اللسانيّة، آفاق جديدة، مجلس النّشر العلمي، جامعة الكويت، ط1، 2003م، ص: 227-228.

وذهب أبو الأصبع المصري إلى أن الحبك يندرج في باب الانسجام قائلاً: "هو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقعاً في التفوس وتأثيراً في القلوب ما ليس لغيره." ((1))

فمضمون القول هو أنّ الحبك يعمل على تسهيل الكلام وتذليله على القارئ والسّامع جميعا.

وتأسيسا على ما سبق، يبقى **الحبك** يمثل جوهر العلاقات النّصّيّة، فهو بمثابة العلاقة الكبرى التي تضم جميع العلاقات المعنويّة داخل نصّ ما، وهو من أهم خصائص النّص التي تعمل على تماسك مكونات الخطاب لتحقق علاقة التّرابط بين أبنيّة النّص وبقيّة مكوناته.

والحبك في علم اللّغة النّصي هو" التّرابط المعنوي بين عناصر نصّ ما يجعل الموضوع في صورته النّهائيّة نظاما متكاملا، حيث ترتبط الأسباب بالمسبّبات والنّتائج بالمقدمات." (2)

فالحبك النصي هو انسجام المعاني داخل النص حيث ترتبط اجزاؤه بعلاقات منطقية تجعل منه بناء متكاملا فتتصل الاسباب بنتائجها والمقدمات بخلاصتها، وهذا يعني أنّ الحبك ليست له خاصيّة لغويّة فحسب، بل ينطوي على جوانب متعدّدة تتعلّق بموضوع الخطاب ونتائجه. ((3))

"نستنتج مما سبق أن للحبك الدلالي جذوراً تراثية عميقة، إذ حظي بعناية بالغة من لدن النحاة والبلاغيين العرب الذين راعوا تماسك البنية النصية من خلال دراسة العلاقات المعنوية والمنطقية التي تربط مفاهيم الجمل وأجزائها تحت نظام دلالي متكامل، وهو ما يتقاطع بشكل وثيق مع الأطر النظرية لـ "الحبك" في اللسانيات النصية المعاصرة"(4)

والربط بين الجمل يكون من خلال اتصال المعاني بين الجملة والاخرى بطريقة منطقية (السبب والنتيجة والتعليل)، ومعنى حبك الجمل هو تنظيمها وربطها دلاليا بحيث تكون الجمل مترابطة في شبكه من المعاني.

ونخلص إلى القول إن النص الجيد هو الذي تكون فيه المعاني متماسكة مترابطة سواء داخل الجملة الواحدة أو بين الجمل فيما بينها، فهو يتعلّق بالعلاقات الدّلاليّة، مما يحقق وحدة النص وانسجامه. وهو يقابل السّبك الذي يتعلق بالدّلالات الشّكليّة. (5)

---

(1) باقر محيسن فرج، السّبك والحبك في جزء المجادلة، رسالة ماجستير، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة المثنى، العراق، 2018م، ص: 09.

(2) فرج حسام احمد، نظريّة علم النّص، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2007م، ص: 135

(3) الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر، 2000م، ص: 97

(4) يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص 78

(5) فرج حسام أحمد، نظريّة علم النّص، ط1، مكتبة الآداب، مصر، 2007م، ص: 137

• المبحث الثاني: أدوات الربط النصي (الإحالة، الاستبدال، الحذف، والربط المنطقي).

1. الاحالـــــــــــــــة:

يعرّف ديبوجراند **الإحالة** بأنها: "علاقة دلالية تقوم بين عنصر لغوي وعنصر آخر يحيل عليه، وقد يكون هذا العنصر داخل النص أو خارجه. "((1))

وجاء في تعريفها كذلك بأنّها عبارة عن "علاقة تقوم بين الخطاب وبين ما يحصل عليه الخطاب إن في الواقع أو التخيل أو في الخطاب الذي تشير إليه العبارات." ((2)) فـــ "الاحالة هي بناء جديد للنص"((3))

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين هما الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الإحالة النصية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية،[4] وهي حسب هاليداي ورقيه حسن "الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. [5]

فالإحالة المقامية تساهم في خلق لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص. ((6))

أ/ الإحالة المقامية:

تشير إلى ضمير يكون خارج النص أي السياق الخارجي كما في مثل قوله تعالى ﴿**وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ**﴾ [7]، فالضمير في (قبلتهم) يعود على اليهود والنصارى. أما في قوله تعالى: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [8] فالإحالة هنا معروفة، فهي خارج النص، وإذا جئنا إلى قصيده إيليا أبي ماضي (دموع وتنهدات)، عندما قال (وتقطعت الأسباب بيني وبينهم)، فالإحالة مقامية، لأنه لم يذكر من هم الذين تقطعت الأسباب بينه وبينهم، ذكر الضمير (هم) ولم يذكر الاشخاص.

ب/ الإحالة النصية:

وتنقسم إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، فالإحالة القبلية: ترجع القارئ إلى كلمة قرأها سابقا، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[9] وقوله أيضا: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾.[10]

---

(1) خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي بيروت ط 1، 1991 ص: 18

(2) دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص: 112.

(3) بحيري، سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب، 2003، ص: 104.

(4) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت الطبعة ط1، 1991، ص: 19

(5) السابق، ص: 17

(6) السابق، ص: 18

(7) سورة البقرة، الآية 145

(8) سوره الحجر، الآية 51

(9) سورة النور، الآية 52

(10) سورة الانبياء، الآية 51

المثال	المحيل	المحيل اليه	نوع القرينة	نوع الاحالة
الأول	أولئك	من يطع	اسم إشارة	**إحالة قبلية**
الثاني	الضمير الهاء	إبراهيم	ضمير	**إحالة قبلية**

أمّا الإحالة البعدية فتُرجع القارئ إلى كلمه لاحقة كما في مثل قولك (اللذان نجحا هما أحمد وخالد).

المثال	المحيل	المحيل اليه	نوع القرينة	نوع الاحالة
اللذان نجحا هما أحمد وخالد	اللذان هما	أحمد خالد	اللّذان: اسم موصول هما: ضمير منفصل	**إحالة بعدية**

وتمثل ذلك في القران الكريم من خلال قوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [1]

وقوله تعالى: **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** [2]

المثال	المحيل	المحيل إليه	نوع القرينة	نوع الإحالة
الأول	هو	لفظ الجلالة "الله"	ضمير منفصل	**إحالة بعدية**
الثاني	الضمير "ها" في (فإنها)	لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب	ضمير متصل	**إحالة بعدية**

[1] سورة الاخلاص الآية 1

[2] سورة الحج الآية 46

ولنا أن نخذ هذا التقسيم الذي قدمه الباحثان للإحالة بنوعيها الإحالة النصية (المقالية)، والإحالة المقامية (الخارجية غير اللغوية) الموضّح في الشكل البياني التالي: [1]

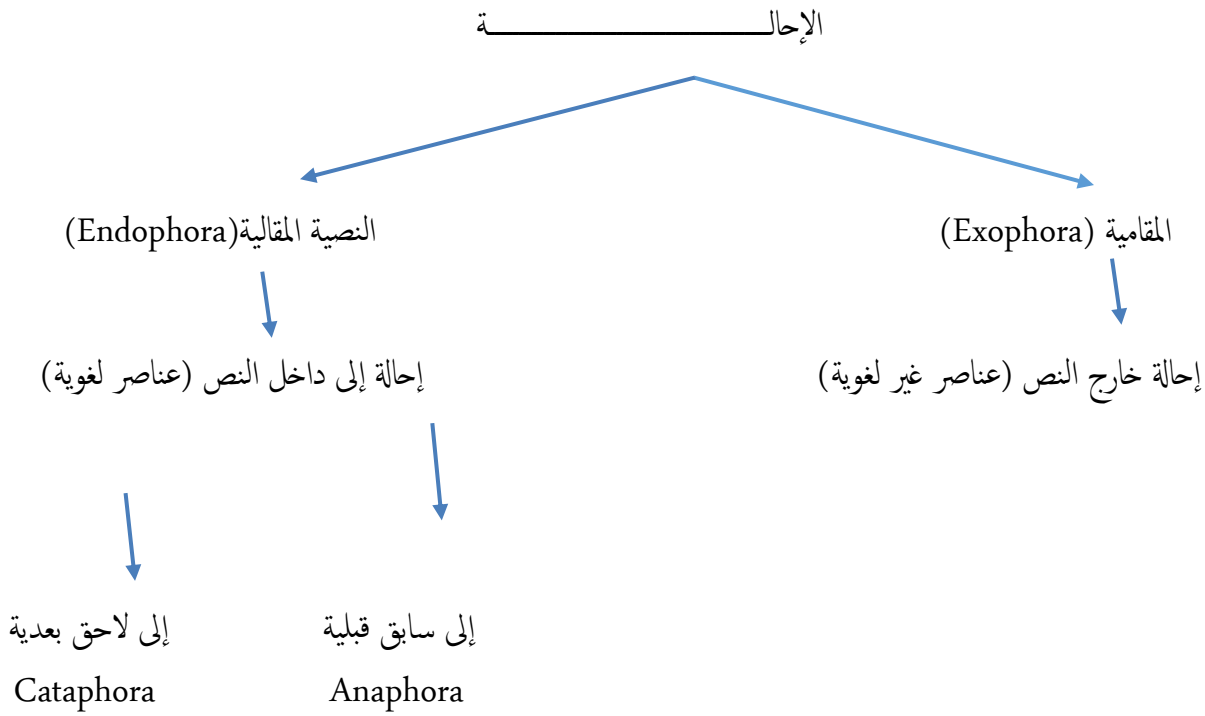

2. الاستبـــــــــــــــــــــــدال:

يقوم على استبدال عنصر بآخر داخل النص.[2] وهناك من اللسانيين من جعل مبدأ الاستبدال غير محصور على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنه يشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية مثل فكره العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم، أو الأقسام العليا والكلية والجزئية والسببية والقرب. والاستبدال في أساسه أيّ ارتباطٍ بين مكونين من مكونات النص / عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشِّط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول، ومن هنا يصلح قسط كبير من أمثلته أن ينسجم مع نموذج النشاط الموسع. فالاستبدال وسيلة أساسية في اتساق النص يستخلص من كونه «عملية داخل النص"، أي أنه نصي، ويتم في المستوى النحوي والمعجمي وبين تراكيب الجمل.

---

[1] ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت ط1، 1991م، ص: 17.

[2] ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط1، 1991م، ص: 19.

يعرفه هاليداي بأنّه "إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص، ويسمى العنصر الأول (المستبدل منه)، والعنصر الثاني الذي حل محله (المستبدل به)، وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متتالية، فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضها ببعض."[1]

ويذكر صبحي إبراهيم الفقي أهميته بقوله: "يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبك النصي." [2]
وهذه أمثلة عن الاستبدال من القران الكريم:

يقول تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [3]

وقوله أيضا: ﴿فتوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [4]

نجد أن الاستبدال في الآيتين أو في السياقين وقع بين الاسم المفرد وجمعه، بين "رسالة " و " رسالات".

3. الحـــــــــــــــــذف:

الحذف حسب دي بوجراند اعتداد بالمبنى العدمي، فالبيانات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي، ففي قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ.... ﴾** سورة ال عمران 18 لا مفر من فهم (وشهد الملائكة وشهد أولو العلم) بديل ما في آخر الآية من قوله تعالى: **﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** سورة ال عمران 18ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولوا العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى، ولكن هذا الفهم يوصل إليه حتى عن غير طريق هذا التحليل، فالنص وما فيه من تناص بين أول الآية وآخرها وما يحيط به من عالم العقيدة والخطاب الديني يحول دون ذلك.[5]

يرى روبرت دي بوجراند أن الحذف يقوم على ما يسميه البنى العدمية، إذ أن البنية السطحية للنصوص تبدو غير مكتملة في كثير من الأحيان، غير أن المتلقي يستطيع استرجاع العناصر المحذوفة اعتمادا على السياق والقرائن الدلالية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾** [6] حيث يقدر فعل" شهد " مع "الملائكة " و "أولو العلم" حفاظا على اتساق المعنى العقائدي للنص.

والحذف يتم عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقاليه تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، مما يدفع المتلقي أو القارئ إلى تقدير الكلام.

---

[1] ينظر، زتسيساف وأورزيناك وآخرون، مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص ترجمة سعيد بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، 2003م، ص61

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا، مجلة علوم اللغة، ج: 9 العدد 2 6 ص 19

[3] سورة الاعراف الآية 93

[4] سورة الاعراف الآية 79

[5] روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1 1998م، ص 38

[6] سورة ال عمران الآية 18

4. الربط المنطقي:

يعد الربط من أبرز الآليات اللغوية التي يقوم عليها بناء النص وتشكيله، إذ يقوم بدور محوري في تنظيم مكوناته وربط أجزائه بعضها ببعض في نسق متماسك، فهو لا يقتصر على وصل جمل متتالية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشمل إقامة دلالة منطقية بين مختلف عناصر النص مما يسهم في تحقيق الانسجام العام وتكامل المعنى ويضفي على الخطاب سلاسة وانسيابية تجعل المتلقي أكثر قدرة على تتبع الأفكار وفهم ترابطها، وبذلك يغدو الربط عنصرا أساسيا في تحقيق وحدة النص وتماسكه، يقول مصطفى حميدة " إنّ الربط هو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة، وقد يكون الهدف من الربط أمن لبس فهم الارتباط بين الطرفين، وقد يكون أمن لبس فهم الانفصال بينهما."[1]

وقد عد الباحثون ثلاثة أنواع للربط وهي كالاتي:

ـــــ **الرّبط النّحوي:** ويتم فيه ربط المسند إليه مثل الفاعل والمبتدأ بمسنداتها وهذا ما يسمى بالعلائقية، ويدخل في مجال هذه الروابط النحوية الإعراب المحمول فيه، والتطابق بين المسند والمسند إليه، وكذلك الرتبة المحفوظة.[2]

ـــــ **الربط الدلالي:** وهو "الذي يتم فيه عادة ربط الموضوعات إلى الفعل بواسطة الحرف بموجب دلالته الخاصة."[3]

ـــــ **الربط التداولي:** وهو "الذي يركز على العلاقة التي تربط الكل الدلالي التركيبي ومتداول اللغة من جهة ثانية من خلال محاولة المتلقي معرفة قصد المتكلم تبعا لسياق النص."[4]

---

(1) مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، مكتبة لبنان ناشرون-الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ط 1، 1997م، ص: 143.

(2) ينظر: رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج؛ بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018م، ص: 61.

(3) المعجم العربي، ص: 48 نقلا عن: مصدر نفسه، ص: 6.

(4) رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص: 61.

الفصل الخامس: وجوه التقاطع والافتراق بين المنهجين

الفصل الخامس: وجوه التقاطع والافتراق بين المنهجين

المبحث الأول: من الجملة إلى النص (تطور وحدة التحليل)

1. ماهية الجملة:

عرف أحمد عفيفي الجمة بأنها" سلسلة من المفردات النحوية المختارة تضم في وحدة، أو وحدة مجرده تؤسِّس لكي تقدم بيانا عن الاجراءات التوزيعية لمكوناتها." [1]

والمقصود بهذا التعريف أن الجملة ليست مجرد تجميع عشوائي للكلمات، بل هي بناء لغوي منظم يقوم على العلاقات التوزيعية بين العناصر اللغوية داخل التركيب، فكل مفرده تحتل موقعا معينا داخل الجملة وتكتسب قيمتها من علاقتها بما يسبقها وما يليها.

يركز عفيفي على فكرة التوزيع أي دراسة كيفية ظهور العناصر اللغوية في مواقع مختلفة داخل البنية النحوية وهو ما جعل تعريفه مرتبطا بالاتجاه البنيوي في اللسانيات، أي أنه يركز على الجملة بأنها بنيه لغويه مؤلفة من مفردات نحوية تنتظم داخل وحدة تركيبية مجردة وتخضع لعلاقات توزيعية تحدد وظيفة كل مكون داخله.

وفي تعريف آخر يشير إلى أنّ "الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق."[2] فالجملة حين تستعمل داخل النص لا تكون منفصلة تماما عما حولها، بل ترتبط بالجمل الأخرى لتكوِّن معنى. ويقصد بالاستقلال النسبي أنها مستقلة من جهة بنيتها النحوية والمعنى الاساسي الذي تؤديه، وغير مستقله تماما من جهة ارتباطها بسياق النص وعلاقات الربط.

2. نحـــــــــــــــو الجملة:

اتجهت الدراسات اللسانية اللغوية إلى اتخاذ الجملة منطلقا أساسيا للتحليل والدراسة باعتبارها الوحدة التي تبنى من خلالها الظواهر اللغوية وتفهم خصائصها المختلفة، و"حتى منتصف الستينيات كان ينظر إلى الجملة وحدها على أنها الوحدة الاساسية في علم اللغة، وهي أكبر وحدة يمكن تعيينها، ومن ثم متاحة للوصف اللغوي، ويتضح هذا الموقع الأساسي لعلم لغة الجملة في أجلى صوره في تعريف بلونفيلد للجملة تعريفا شكليا صارما، الجمل شكل لغوي مستقل لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه."[3]

---

[1] عفيفي، أحمد، نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، ط 1، 2001م، ص: 17-18.

[2] مصطفى حميدة نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر ط1، 1997 ص 148

[3] فولفجان هاينهارت وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص 25

وإنّ لسانيات الجملة هي من طراز التحليل النحوي، تُقيّد معالجته بحدود الجملة أو القول المفيد، وينظر إليها على أنّها أكبر وحدة لغوية يطمح إلى تحليلها وتقعيدها.

ويبدأ التحليل النحوي تقريبا باجتزاء الجمل وعزلها تقريبا عن سياقها في النص، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النحو إلّا الكشف عن هذه النماذج وتحديد قوانينها ومكوناتها التركيبية. إذن، فقد كانت الجملة هي المدى الاقصى الذي وقف عنه النحاة فلم يتناولوا وحدة أكبر منها.

وهذا ما أوجب "البحث عن السبل التي بها يتم توسيع جمال الدراسة اللسانية والخروج بها من قيود نحو الجملة (الوقوف بالدراسة اللغوية عند الحدود التي تقف عندها الجملة) والنحو الفيضي (دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها) وإقصاء الدلالة والمعنى والسياق .... فكان التوجه إلى إحكام الخطاب والنص وبعض المعطيات التداولية وربط الصلة بين ميادين وعلوم أخرى لها صلة بالمؤسسة اللغوية." [1]

فقد اقتصر التحليل اللغوي للجملة بوصفها الوحدة الأساسية للدراسة، غير أن هذا التصور سرعان ما أظهر محدوديته، الأمر الذي دفع الباحثين إلى السعي نحو توسيع مجال البحث اللساني وتجاوز قيود نحو الجملة وذلك بالخروج من إطار دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها والانفتاح على الدلالة والمعنى والسياق، ومن ثم اتجهت اللسانيات الحديثة إلى دراسة الخطاب والنص والمعطيات التداولية مع إقامة صلات بين اللسانيات وغيرها من العلوم ذات الصلة بالممارسة اللغوية، فـ "النحو على مستوى الجملة لا يقدم العلاقات بين الجمل بصورة كافية كما يقدمها علم النص، وكذلك الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية، إضافة إلى أن الجملة المجردة عن السياق لا تقدم شيئا سوى معان معجمية للكلمات الموجودة في الجملة، على حين الوحدة النصية في الغالب في وجود السياق تقدم الدلالة الكاملة." [2]

وبناء على ما تم عرضه كان من الضروري توسيع نطاق الدراسة اللسانية والانتقال بها من الاقتصار على الجملة إلى الاهتمام بالنص بوصفه وحدة لغوية كبرى.

3. مفهوم النّصّ:

عرف دي بوجراند النص بأنه "حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير"[3]، بمعنى أنّه يشترط في أي تواصل لكي يعد نصّاً أن تتوافر فيه سبعه معايير نصية. [4]وفي تعريف اخر للنص بأنه" وحدة دلالية وليست وحدة شكلية نحوية." [5]

---

[1] شاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001م، ج 1، ص80.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1 1991 ص 17

[3] روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1، 1998م ص103

[4] ينظر محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1 1991 ص 11

[5] المصدر نفسه. ص 10

إنّ معيار فهم النص وتحديده لا يعتمد على شكله الخارجي فقط مثل (الجملة والقواعد النحوية)، بل يعتمد أساسا على المعنى الكلي والترابط الدلالي بين أجزاء النص الواحد. يقول محمد خطابي متحدثا عن النصّ بأنه" كل ملفوظ لغوي مترابط ومتماسك يؤدي وظيفة تواصلية."[1] فهو بنيه لغويه كبرى متماسكة ومترابطة تتشكل من عناصر لغويه تتداخل فيما بينها دلاليا ونحويا وتحقق وحدتها من خلال وسائل التماسك النصي بما يجعلها تؤدي وظيفة تواصلية داخل سياق معين.[2]

4. اللّسانيات النّصية (نحو النّص):

فرع من فروع اللسانيات "يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد."[3] وتتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة؛ النظرية والتطبيقية. [4]

ولم تترك لسانيات النص جانباً إلا وتطرقت إليه؛ فقد أحاطت بكل هيئات البناء اللغوي، وراعت تباين السياقات والمستويات التعبيرية. وينصبُّ اهتمامها الأساسي على كيفية تحقيق الترابط المعنوي داخل النص، مستعينةً بأطر ونماذج هيكلية تجمع بين التنظير العلمي والممارسة التطبيقية.

وهي تسعى إلى تحليل البنى النصية التي تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل والتماسك النصي، كما تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص.

يأكد دي بوجراند "أن العمل الأهم للسانيات هو دراسة مفهوم النصية"[5]، ويرى الباحث الألماني "روك" أن لسانيات النص قد أخذت "بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة. لا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير. لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها."[6]

---

(1) المصدر نفسه ص 15

(2) سعيد حسن بحيري علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر ط 1 1997 ص 70-71

(3) ينظر صبحي ابراهيم الفقي علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقيه على الصور المكية دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2000 م، ص: 35.

(4) سعيد حسن بحيري علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان مصر ط 1 1997 ص 70-71

(5) روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1 1998م ص 95

(6) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 200م ص127

ومنه، فقد استطاعت لسانيات النص أن تفرض حضورها كعلمٍ يُعنى بنظم النصوص وتداولها، متجاوزةً بذلك النظرة الكلاسيكية التي تقف عند حدود الجملة. وهي لا تطمح لترميم النقص في النظريات السابقة فحسب، بل تهدف إلى **إرساء فلسفة لسانية جديدة** تجعل من النص الوحدة الكبرى والوحيدة للتحليل، مع التأكيد على أن هذا التحول لا يعني الانغلاق على المعنى بمعزل عن العناصر الأخرى. يقول فان دايك أن اللسانيات التقليدية "قد توقفت غالبا عند حدود وصف الجمل... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دمنا سنتتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا سنستطيع أن نتكلم عن قواعد النص" [1]

ينتقد فان دايك هنا قصور اللسانيات الكلاسيكية التي توقفت عند حدود الوصف الجملي، داعياً إلى قفزة منهجية تجعل من وصف الجملة منطلقاً لوصف النص ككل. هذا التوجه لا يلغي القواعد التقليدية، بل يطوّرها لتستوعب النصوص الكاملة، مما يشرعن ظهور **قواعد لغوية نصية** قادرة على تفسير الظواهر الاتصالية بشكل أشمل.

فلم يعد علم النص يكتفي بدراسة الجملة كأنها وحدة مستقلة كما فعلت اللسانيات القديمة، بل جعل دراسة الجملة مجرد خطوة أولى لفهم النص الكبير. وبما أننا نستخدم نفس الأدوات اللغوية المعروفة ولكن على مستوى أوسع، كان الانتقال من دراسة نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجمية أي الانتقال من البنية الصغرى والتي تتمثل في الجملة إلى بنية كبرى والتي تتمثل في النص، وإنما كان الانتقال على مستوى المنهج، وآليات التحليل والمفهوم. ووفق هذا الطرح، فنحو النص "يعنى بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي مع مراعاة أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص. " ((2))

يجمع هذا التعريف بين البنيوية (دراسة الأدوات الشكلية والدلالية) والتداولية (مراعاة السياق والمتلقي). وهذا هو المنهج الذي تبناه "سعيد بحيري" في كتابه، متأثراً بالمدرسة الألمانية (خاصة دي بوجراند)، ليثبت أن النص "حدث تواصل" وليس مجرد "بناء لغوي". فقد أحدثت لسانيات النص بحق ثورة في الدراسات اللغوية، إذ جعلتها تنتقل بالتحليل من "الجملة" باعتبارها وحدة مغلقة، إلى "النص" باعتبارها الوحدة الكبرى.

---

[1] فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004، ص147

[2] بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص؛ المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، مصر، ط 1، 1997، ص: 13.

المبحث الثاني: أثر السياق والمقام في توجيه الفصل والوصل.

يمثل السياق أحد المرتكزات الأساسية في عملية التواصل اللغوية لذلك لا يمكن دراسة النصوص بمعزل عن السياقات التي أنتجتها، ولا يمكن تحديد المعاني الدقيقة للفظة خارج إطار السياق اللغوي الذي وردت فيه. وقد ظهرت فكرة السياق مع الأنثروبولوجي "مالينوفسكي" الذي يرى أن "استيعاب معاني المفردات والجمل لا يكون إلا بالرجوع إلى معاينة الوظائف التي تؤديها في السياقات الموقفية الخاصة التي تستعمل فيها."[1]

ثم تطورت هذه النظرة وتوسعت لتصبح نظرية لغويه قائمه في الدراسات اللسانية الحديثة، وارتبطت باللغة الإنجليزية وسميت بنظريه السياقية. انطلقت هذه النظرية من فكره مفادها أن لكل لفظة عدة معان، وهذه المعاني لا تتحقق ولا يمكن التعرف عليها إلا من خلال السياق الذي وقعت فيه، و "أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة." [2] وكل سياق تحمل فيها الكلمة معنى مختلف عن سياق آخر، "والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها."[3] لأنّ الكلمة قبل دخولها في السياق تكون في حالة قوة أو طاقة احتمالية؛ بمعنى أنها تختزن في داخلها كل المعاني التي وضعها لها أصحاب اللغة في المعجم، لكنها بمجرد دخولها في السياق، تتحول إلى حالة "الفعل"، أي المعنى المحدد والواقعي

وقد قسم الدارسين السياق إلى قسمين:

ـــــ **السياق الداخلي (السياق اللغوي):** يتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

ـــــ **السياق الخارجي (سياق غير لغوي)**: يتمثل في السياق الاجتماعي، أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي، أو كل ما يصاحبه من ظروف اجتماعية وثقافية ونفسية، وكل ما يتصل به، والأطراف المشاركين فيه. وهذه أمثلة عن السياق الداخلي والخارجي من القران الكريم:

كلمة (الأمة): وردت في القرآن بمعانٍ متعددة حددها النظام اللغوي المحيط بها؛

ـــــ فجاءت بمعنى (الجماعة) في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**﴾ [4]، فالقرينة هنا هي: السياق الداخلي (مَاء مَدْيَن، يَسْقُونَ)، ما فرض أن المقصود "جماعة من الرعاة".

---

(1) ينظر: مومن، أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005م، ص: 178.

(2) احمد عمر مختار علم الدلالة عالم الكتب القاهرة 1998 ط 5 ص 68

(3) فاندريس اللغة تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبه الانجلو المصرية 1950 ط 1 ص 231

(4) سورة القصص الآية 23

ـــــــ وجاءت بمعنى (الرجل الجامع للخير) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [1]، والقرينة هي: السياق الداخلي (إِبْرَاهِيمَ، قَانِتًا)، وهذا ما فرض أنّ (الأمة) هنا تعني "إماماً أو قدوة" وليس جماعة.

ـــــــ كما جاءت بمعنى (الزمن) في قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [2]، والقرينة: السياق الداخلي (ادَّكَرَ بَعْدَ) المتعلق بنسيان يوسف في السجن، ففرض معنى (المدة الزمنية).

أما السياق الخارجي فنمثل له بـــ: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [3]، فالمعنى المعجمي (الداخلي) للكلمات في ظاهرها (العزيز، الكريم) توحي بالمدح والتشريف. لكن القيمة المفروضة بالسياق الخارجي إذا نظرنا لمقام الآية (مقام عذاب في جهنم)، ولسبب النزول (أنها نزلت في أبي جهل الذي كان يتكبر ويقول أنا أعز أهل الوادي)، نجد أن السياق الخارجي قلب المعنى تماماً من "المدح" إلى "السخرية والتهكم والإهانة."

ويمكن الوقوف على أثر السياق والمقام في توجيه الفصل والوصل من خلال الإشارة إلى نظرة الإمام السكاكي في أطروحته البلاغية وتحديداً في باب (الفصل والوصل)، إذ يشير إلى أن تماسك النص وبنائه القوي لا يتحققان بمجرد وضع أدوات الربط وحروف العطف بين الجمل. فالربط اللفظي الظاهري ليس كافياً لخلق نص متلاحم. يمثل السكاكي لفكرته هذه بقوله: "زيد منطلق، ودرجات الحمل ثلاثون، وكمّ الخليفة في غاية الطول، وما أحوجني إلى الاستفراغ، وأهل الروم نصارى، وفي عين الذباب جحوظ، وكان جالينوس ماهرا في الطبّ، وختم القرآن في التراويح سنّة، وإن القرد لشبيه بالآدمي."[4] فهذه الجمل لا يمكن أن تمثل نصا متلاحما وإن ربطنا بينها بأدوات الربط وحروف العطف.

الفصل والوصل واختلاف تأويل الأفعال الكلاميّة:

ينقلنا هذا الطرح إلى نقطة التقاء جوهرية بين البلاغة العربية القديمة (في باب الفصل والوصل وعلم المعاني) ونظرية **الأفعال الكلامية** في اللسانيات. والحديث هنا يدور حول كيفية تأويل الجمل التي يختلف بناؤها الشكلي (صيغة الخبر وصيغة الطلب)، ولكنها تلتقي في "المقام" لتؤدي وظيفة تواصلية موحدة عبر آلية **التضمين البلاغي** أوما يعرف بنظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة.

---

[1] سورة النحل الآية 120

[2] سورة يوسف الآية 45

[3] سورة الدخان الآية 49

[4] م، ص 118 السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، ط1، لبنان،2000م ص380

في هذه الحالة "قد تكون الجملتان مختلفتين خبرا و طلبا مثلا، و لكنّ المقام يكون مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب أو الطلب معنى الخبر."[1] فمثلا في قوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ [2]، يقول السكاكي أن جملة (وامتازوا اليوم) معطوفة على (إنّ أصحاب الجنّة اليوم) لأنّ" المقام مشتمل على تضمينه معنى الطلب."[3]

فالخطاب في صورته السطحيّة من حيث اختلاف الأفعال الكلاميّة يفضي إلى الفصل حسب القاعدة، لكنّ تأويل هذا الاختلاف بالاستعانة بالمقام يؤدّي إلى الوصول بالخطاب إلى صورته العميقة، فتصبح القاعدة هي الوصل. ومن مبادئ الوصل المهمّة لديه جهة الجمع، إذ ينطلق السكّاكي فيه من مبدأ عامٍّ هو أن الجمل ينبغي أن يقطع بعضها عن بعض ما لم يكن بينها ما يجمعها من جهة العقل أو الوهم أو الخيال (جامع عقلي، أو جامع وهمي، أو جامع خيالي).[4]

يقول الجوهري: " أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة، ونظمته الفطنة، وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه، فحملته نحور الرواة .....، وقال الصيرفي: خير الكلام ما نقدته يد البصيرة، وجلّته عين الرويّة ووزنه معيار الفصاحة، فلا ينطق فيه بزائف، ولا يسمع فيه بهرج ...، وقال الكحّال: أصحّ الكلام ما سحقته في منحار الذكاء، ونخلته بحرير التمييز، وكما أنّ الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر."[5]

إن الاستشهاد بمقاربة السكاكي لباب "الفصل والوصل" يتجاوز النطاق التركيبي الجاف للحروف والأدوات، ليلتقي في العمق مع أحدث النظريات اللسانية والتداولية، وتحديداً مع مفهوم "سياق الثقافة(Context of Culture) "، فالنص ليس مجرد بناء لغوي معزول، بل هو مرآة للوعاء الثقافي والاجتماعي الذي يغترف منه المتكلم. يتجلى سياق الثقافة بوضوح في طبيعة الحِرف والمهن (كالتناظر بين الصيرفي، والكحال، والجوهري)؛ حيث يمتلك أرباب كل مهنة "لغة خاصة" تشكل نموذجهم الإدراكي. هذه اللغة تعمل كشفرات تواصلية لا يمكن تفكيكها أو تأويل عباراتها تأويلاً صحيحاً إلا بالعودة إلى السياق الثقافي والمهني للمتكلم.

---

[1] المصدر نفسه، ص 381.

[2] سورة يس الاية53_59

[3] المصدر اللاحق ص 381

[4] المصدر نفسه ص 376

[5] الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الشهاب في الشيب والشباب، تحقيق: د. عبد الله الصاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1354هـ - 1935م، ص 4

الفصل والوصل بين المنهجين:

ثنائية **الفصل والوصل** من أكثر المباحث التراثية مرونة وقابلية للامتداد، حيث انتقلت من حيز "بلاغة الجملة" في علم المعاني لتصبح أداة إجرائية مركزية في "لسانيات النص" وتحليل الخطاب المعاصر. ففي البلاغة العربية، يتجاوز المفهوم مجرد عطف الجمل بالواو أو تركها، ليرتبط برصد الروابط والروادع الدلالية، ومدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال (السياق الخارجي والموقفي)، تحقيقاً لغاية تداولية كبرى هي الإقناع والتأثير.

وفي المقابل، تلتقي لسانيات النص الحديثة مع هذا الطرح التراثي عند تجاوزها للجملة الصغرى نحو "البنية الكبرى للغة"، حيث يُنظر إلى الخطاب باعتباره حدثاً كلامياً وسلوكاً هادفاً محكوماً بسياقها الثقافي والمقامي. ويتطابق العلمان في آليات والسبك اللفظي الظاهري عبر (Cohesion) "هندسة النص وتحقيق معايير النصية؛ إذ يُمثّل **الوصل** آلية "الاتساق عطف الجمل والروابط المتنوعة، فضلاً عن الإحالة بالضمائر والالتفات التي تمنع تفكك النص شكلياً. بينما يُمثّل **الفصل** والحبك الدلالي الخفي، والذي يعتمد على الإيجاز بالحذف، ودلالة السكوت، وترك (Coherence) "آلية "الانسجام مساحة للمتلقي ليربط بين المعاني في بنيتها العميقة بالاستعانة بالسياق والمخزون المعرفي المشترك؛ لتثبت هذه التوأمة المعرفية في النهاية أن النص يتماسك لغوياً وبنيوياً بالوصل، ويتلاحم ذهنياً وسياقياً بالفصل.

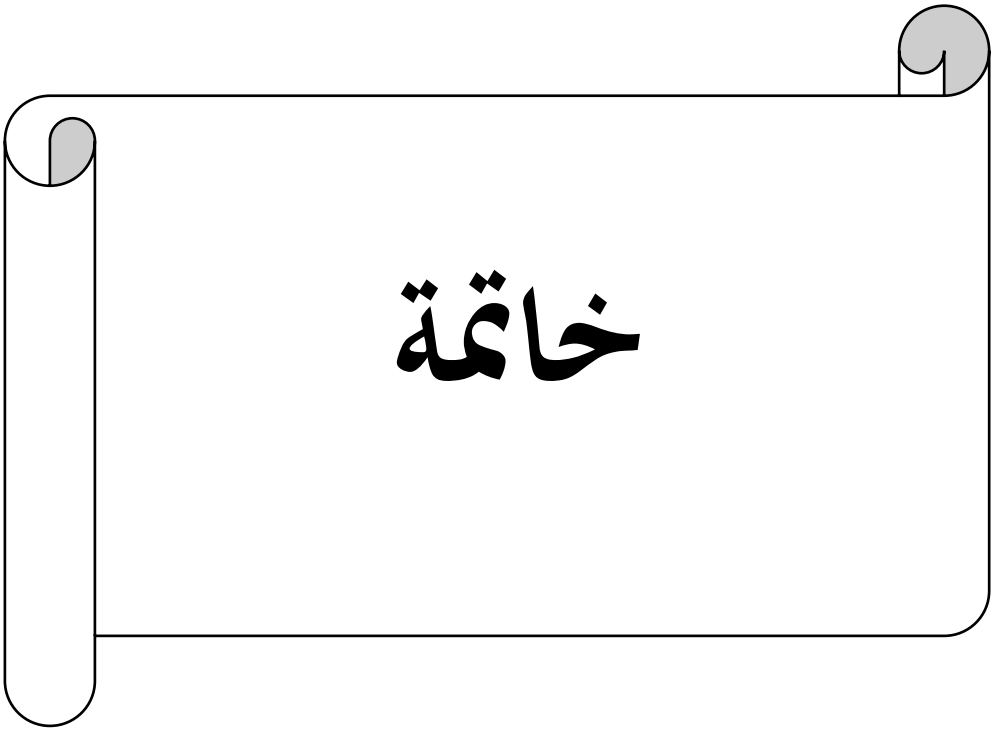
خاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستنا هذه لموضوع الفصل والوصل، يتّضح أنّ هذا المبحث يُعدّ من أدقّ مباحث البلاغة العربية وأكثرها اتصالًا بأسرار النظم وبنية الخطاب. فالفصل والوصل لا يقتصران على مجرد الربط اللفظي بين الجمل أو الاستغناء عنه، بل يرتبطان بطبيعة العلاقات المعنوية والدلالية التي تُبنى عليها النصوص، وبالطريقة التي تنتظم بها المعاني داخل السياق لتحقيق الانسجام والتأثير. ومن هنا كانت عناية البلاغيين بهذا الباب كبيرة، لأن حسن التصرف في مواضع الوصل والفصل يكشف عن قدرة المتكلم على مراعاة مقتضى الحال، وإحكام الصلة بين أجزاء الكلام بما يحقق وضوح المعنى وجمال الأداء.

- أدرك العلماء القدامى مبكرًا أهمية مبحث الفصل والوصل، وربطوه بفهم أسرار البيان القرآني وجماليات الأسلوب العربي.
- نظر عبد القاهر الجرجاني إلى الفصل والوصل في إطار نظرية النظم، التي تقوم على ترتيب المعاني وتآلفها قبل الألفاظ، وعدّ معرفة مواضع العطف وتركه من أرقى مراتب البلاغة.
- جاء السكاكي فزاد هذا الباب تنظيمًا، وربطه بالسياق ومقتضيات المقام، مبينًا أن الوصل يكون عند الحاجة إلى إبراز الترابط بين الجمل، بينما يكون الفصل أبلغ عندما يراد استقلال المعنى أو التنبيه إلى انتقال دلالي جديد.
- أسهم النحاة، مثل سيبويه والفراء والمبرد، في التأسيس لهذا المبحث من خلال دراساتهم للعطف والاستئناف والروابط التركيبية التي مهّدت لتطوره البلاغي.
- تنظر اللسانيات النصية إلى النص بوصفه وحدة دلالية متكاملة تقوم على شبكة من العلاقات التي تربط أجزاءه بعضها ببعض، لا مجرد مجموعة من الجمل المنفصلة.
- يُعدّ السبك والحبك من أهم الأسس التي يتحقق بها ترابط النص؛ فالسبك يتعلق بالروابط اللغوية الظاهرة كالعطف والإحالة والتكرار والضمائر وأدوات الربط، بينما يرتبط الحبك بالتماسك الدلالي والمنطقي للمعاني داخل السياق.
- يظهر التقاطع بين البلاغة العربية القديمة واللسانيات النصية الحديثة في كون الفصل والوصل يمثلان آلية من آليات السبك النصي، ويسهمان في تحقيق الحبك من خلال تنظيم العلاقات المعنوية بين الجمل والأفكار.
- يكشف تتبع مواضع الفصل والوصل في القرآن الكريم عن جانب من الإعجاز البياني للنظم القرآني، إذ لا يأتي العطف أو تركه اعتباطًا، وإنما وفق نظام دقيق يراعي المقام والسياق والأثر النفسي.
- يُستخدم الوصل لإظهار وحدة المعنى واستمرار السياق، بينما يأتي الفصل لإبراز معنى جديد أو إحداث انتقال دلالي وشعوري داخل الخطاب.

- يسهم الفصل والوصل في تحقيق درجة عالية من التماسك النصي، حيث تتساند الآيات وتتآلف المقاطع في بناء محكم يجمع بين قوة السبك وعمق الحبك.
- تكشف دراسة الفصل والوصل عن عمق الصلة بين التراث البلاغي العربي والدراسات النصية الحديثة، إذ تلتقي مفاهيم النظم والتناسب والاتساق مع مفاهيم الاتساق والانسجام والتماسك النصي.
- تدل هذه الصلة على أن البلاغة العربية لم تكن تنظر إلى الجملة بمعزل عن السياق، بل كانت تعي أهمية العلاقات التي تجعل النص وحدة مترابطة تؤدي غرضًا دلاليًا وجماليًا متكاملًا.
- يمثل الفصل والوصل مفتاحًا أساسًا لفهم أسرار البلاغة العربية وآليات بناء النص؛ لما يكشفان عنه من دقة اللغة العربية في تنظيم المعاني وربطها بحسب مقتضى المقام.
- يبرزان التداخل العميق بين البلاغة والنحو والتفسير واللسانيات النصية، ويؤكدان أن جمال النص يتحقق بطريقة تأليف الألفاظ وتنسيقها داخل بنية متماسكة.
- ظلّ مبحث الفصل والوصل من أكثر أبواب البلاغة ثراءً، وأقربها اتصالًا بجوهر الإبداع البياني في العربية والقرآن الكريم.

- يشترك الفصل والوصل مع مفهوم السبك النصي في الاهتمام بالعلاقات التي تربط أجزاء النص وتضمن اتساقه.
- يعتمد الوصل على وسائل لغوية ظاهرة، مثل حروف العطف وأدوات الربط، وهي من أهم وسائل السبك في اللسانيات النصية.
- يؤدي الفصل دورًا تنظيميًا في بناء النص من خلال توجيه العلاقات الدلالية بين الجمل والمقاطع.
- يركز البلاغيون على الأثر الجمالي والبلاغي لهذه العلاقات، بينما تركز اللسانيات النصية على وظيفتها في تحقيق التماسك النصي.
- يتفق المجالان في اعتبار الترابط النصي أساسًا لفهم المعنى، مع اختلاف المنطلقات والأدوات التحليلية.
- يمكن اعتبار الفصل والوصل صورة مبكرة لبعض المفاهيم التي تطورت لاحقًا في اللسانيات النصية تحت مسمى السبك والاتساق.

- أسهمت مفاهيم النظم والتناسب والفصل والوصل في تفسير كثير من مظاهر التماسك والانسجام بين الآيات.
- توفر اللسانيات النصية الحديثة أدوات إضافية تساعد على تحليل البنية الكلية للنص والعلاقات الممتدة بين أجزائه.
- تسهم مفاهيم السبك والحبك والإحالة والتكرار في توضيح أبعاد جديدة من التماسك النصي.
- لا تعني الاستفادة من الأدوات الحديثة الاستغناء عن التراث البلاغي، بل توظيفها بوصفها أدوات مكملة له.
- يحقق الجمع بين المنهجين رؤية أكثر شمولًا ودقة في دراسة الإعجاز البياني للنص القرآني.
- يسهم الوصل في إبراز وحدة الموضوع واستمرار السياق وترابط الأفكار.

- يساعد الفصل على إبراز المعاني المستقلة والتنبيه إلى التحولات الدلالية داخل السورة.
- يؤدي التنويع بين الفصل والوصل إلى تنظيم حركة المعاني وتدرجها في ذهن المتلقي.
- يوجه القارئ إلى إدراك العلاقات الخفية بين المقاطع والآيات.
- يعزز الوصل الشعور بالاستمرار والانسجام، بينما يلفت الفصل الانتباه إلى المعاني الجديدة أو المهمة.
- يسهم هذا التوازن في بناء المعنى الكلي للسورة وتحقيق التأثير البلاغي والنفسي في المتلقي.
- يساعد على تحقيق الانسجام بين أجزاء السورة رغم تنوع موضوعاتها ومقاصدها.
- تجلت ثنائية الفصل والوصل في السور محل الدراسة من خلال تنوع أساليب الربط والانتقال بين الآيات والمقاطع.

- ظهر الوصل في المواضع التي اقتضت إبراز الترابط الموضوعي ووحدة المعنى.
- ظهر الفصل في المواضع التي استدعت إبراز معنى جديد أو الانتقال إلى مقصد مختلف.
- كشفت الدراسة عن أن الفصل والوصل لا يقتصران على الربط الشكلي بين الجمل.
- يؤديان دورًا أساسيًا في توجيه المعنى وتنظيم البنية الدلالية للنص.
- يسهمان في بناء شبكة من العلاقات النصية التي تربط أجزاء السورة بعضها ببعض.
- يمكن اعتبار الفصل والوصل آلية نصية متكاملة تسهم في إنتاج الدلالة الكلية وتحقيق الانسجام العام للنص القرآني.
- يؤكد ذلك أن الفصل والوصل يمثلان عنصرًا محوريًا في فهم الإعجاز البياني ووحدة البناء النصي في القرآن الكريم.

ملخص:

الملخص:

يتبوأ مبحث الفصل والوصل المندرج ضمن علم المعاني مكانة الصدارة في التراث البلاغي العربي، حتى عُدَّ عند المحققين (الجاحظ والجرجاني) ميزاناً للبلاغة ومحوراً لفصاحة الكلام، وتكمن قيمته الكبرى في كونه أداة ضرورية للكشف عن أسرار النظم القرآني وتوجيه معانيه.

وتتأسس هذه الثنائية البلاغية على حركة تداولية مرنة تتجاوز حدود الجملة المعزولة إلى الفضاء النصي الرحب؛ حيث يعمل الوصل على شبك الجمل بواسطة أدوات العطف (وعلى رأسها الواو)، في حين يعتمد الفصل على ترك العطف بناءً على علاقات دلالية باطنة وخفية (ككمال الاتصال، أو كمال الانقطاع، أو شبهها)، مما يمنح النص تدفقاً حيوياً وبنية إيقاعية تعتمد على ذكاء المتلقي في الربط.

ومن رحم هذه المرونة التركيبية والدلالية، غدا الفصل والوصل من أبرز الآليات الإجرائية التي استعانت بها لسانيات النص المعاصرة، حيث تقاطع الفكر البلاغي الأصيل مع الطرح اللساني الحديث في صياغة مفهوم "النصية" عبر آليتين رئيسيتين هما السبك والحبك.

يُشكل مبحث الفصل والوصل حلقة وصل معرفية متينة، تُثبت أن البلاغة العربية لم تكن مجرد تحسينات لفظية، بل كانت استشرافاً مبكراً لـ «هندسة النص" من حيث قدرتها على تحقيق التلاحم البنيوي والوحدة العضوية والجمالية للنصوص.

الكلمات المفتاحية: الفصل- الوصل- البلاغة - لسانيات النص - السبك –

الترجمة الى الإنجليزية:

"The study of disjunction (*Al-Fasl*) and conjunction (*Al-Wasl*), which falls under the science of meanings (*Ilm al-Ma'ani*), occupies a paramount position in the Arabic rhetorical heritage. Indeed, leading scholars like Al-Jahiz and Al-Jurjani considered it the true gauge of eloquence and the cornerstone of articulate speech. Its supreme value lies in being an indispensable tool for uncovering the secrets of Quranic composition (*Al-Nazm*) and guiding the interpretation of its meanings.

This rhetorical duality is grounded in a flexible, pragmatic dynamics that transcends the boundaries of isolated sentences into a broader textual space. Conjunction functions to interweave sentences using coordinating conjunctions—primarily the particle *Waw*—whereas disjunction relies on omitting coordination based on implicit, underlying semantic relationships (such as absolute connectedness, absolute disconnectedness, or their configurations). This endows the text with a dynamic flow and a rhythmic structure that depends on the recipient’s intellect to forge the connections.

Out of this structural and semantic flexibility, disjunction and conjunction emerged as prominent procedural mechanisms employed by contemporary text linguistics. Thus, traditional rhetorical thought intersects with modern linguistic theory in formulating the concept of 'textuality' through two main mechanisms: cohesion and coherence.

Ultimately, the study of disjunction and conjunction constitutes a robust epistemic bridge. It proves that Arabic rhetoric was never merely about superficial verbal embellishments, but rather an early foresight into 'textual engineering' through its capacity to achieve structural cohesion, organic unity, and the aesthetic integrity of texts."

Keywords: Disjunction (*Al-Fasl*), Conjunction (*Al-Wasl*), Rhetoric, Text Linguistics, Cohesion.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، **ج 1، ج7**
2. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، ج 3،
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم تحقيق: مصطفى السيد شيحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1999م، ج1، ج8
4. ابن مالك، محمد بن عبد الله؛ بشرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ج3 .شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، ج 10-ج11-ج12.
6. ابن هشام الانصاري أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،2001م.
7. ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1411ه، ج2.
8. ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 2001م، ج 2،
9. ابن أم قاسم المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1992م،
10. أبو هلال العسكري، الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي للطبع والنشر، ط2، 1971م
11. أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م
12. أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
13. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصل والوصل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج 3
14. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005م
15. أسامة البحيري، تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة للطبع والتوزيع طنطا، مصر، ط1، 2000م
16. الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط2، 1966م

17. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت 1415هـ، ج 12
18. باقر محيسن فرج، السّبك والحبك في جزء المجادلة، رسالة ماجستير، كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة المثنى، العراق، 2018م
19. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1990، ج1
22 تمام حسان، في الوظيفة الاتساقية والإحالية للضمائر في النص القرآني، البيان في روائع القرآن عالم الكتب القاهرة: ط2، 2000م 1993هـ
20. الجاحظ، البخلاء، دار التقوى، القاهرة، ط1، 2017
21. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط 7، ج 1
22. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ط3، 1992
23. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004، ج2
24. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، شبكة الألوكة
25. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 2002م.
26. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1911، ط1، ج3.
27. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 200م
28. رضوان الرقبي، البلاغة والحجاج؛ بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018م
29. روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: الدكتور تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1 1998م
30. زتسيساف وأورزيناك وآخرون، مدخل الى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، 2003م
31. الزّمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت، لبنان، 1998م، ج 1
32. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987، ج1ج3-ج4
33. سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربيّة والأسلوبيات اللسانيّة، آفاق جديدة، مجلس النّشر العلمي، جامعة الكويت، ط1، 2003م
34. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب، 2003

35. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص؛ المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، مصر، ط 1، 1997

36. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م

37. السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007

38. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 1998.

39. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1992، ج4-5-6

40. شاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط،1، 2001م، ج 1،

41. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955م، ج 2،

42. شريفة بلحوت، الإحالة دارسة نظريّة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر 2006م

43. شكر محمود عبد الله، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دار الجلة، ط1 الأردن، 2009

44. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الشهاب في الشيب والشباب، تحقيق: د. عبد الله الصاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1354هـ - 1935م،

45. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا، مجلة علوم اللغة، مج: 9، العدد 62.

46. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2000 م

47. عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 2017

48. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ج1

49. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985

50. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، نقلا عن صفي الدين لعباسة، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة وظيفية تداولية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف، الجزائر، 2019- 2020،

51. عبد الهادي الفضلي، مختصر النح0و، دار القلم، بيروت، ط7، 2001م .

52. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، مصر، د، ط، 1999م
53. عيسى على العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني البيان البديع، الجامعة المفتوحة، د.ط، 1993
54. فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004
55. فاندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبه الانجلو المصرية 1950 ط 1
56. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، ج22-26
57. فرج حسام أحمد، نظريّة علم النّص، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2007م،
58. فهد عبد الحميد، ظاهر الفصل والوصل في تماسك النص، دراسته وصفية، (د-د)، ماليزيا، 2018
59. فولفجان هاينهارت وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م
60. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987، ج1
61. محمد أحمد محمد الدين ذيب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طربس، لبنان ،2008
62. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي. بيروت، ط1، 1991
63. محمد عبد الخالق عظيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث للطبع، القاهرة، ج 3
64. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1996، ج2
65. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، 1974
66. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس، لألفاظ القران الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2007
67. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، مكتبة لبنان ناشرون-الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ط 1، 1997
68. الميداني، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1416ه، ج1
69. نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 13، العدد 1 (2011م)
70. يوسف عواد سالم القماز، النكات البلاغية في فن الفصل والوصل في سورة البقرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة پاكستان، قسم اللغة العربية، 1991

الفهرس:

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
بســـــــــــــــم الله الرحمن الرحيم	
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ_ح
الفصل الاول: التأصيل النظري للوصل والفصل	
المبحث الأول: الوصل والفصل عند البلاغيين واللغويين القدامى	7
المبحث الثاني: أغراض الوصل ومواضع الفصل	14
الفصل التأني: آليات الوصل في القرآن الكريم	
المبحث الاول: الوصل بالحروف (العطف النصي)	
المطلب الأول: دلالات «الواو» وسر تكرارها في الربط بين القصص القرآنية	24
المطلب الثاني: الفاء وثم وأثرهما في الترتيب والتعقيب النصي	30
المبحث الثاني: الوصل بالإحالة والضمائر	
المطلب الأول: الضمائر ودورها في الربط وتماسك السورة	32
المطلب التأني: أسماء الإشارة والموصولات كروابط نصية	33
الفصل الثالث: جماليات الفصل في القرآن الكريم	
المبحث الاول: الفصل لسرعة الانقضاء أو كمال الاتصال	
المطلب الأول: مواضيع الفصل بين الآيات	35
المطلب الثاني: الفصل لغرض التنبيه والانتقال الموضوعي	37
المبحث الثاني: التماسك الدلالي (الوحدة الموضوعية للسور)	
المطلب الأول: العلاقات المنطقية الكبرى (السببية المقابلة، التفسير)	40
المطلب الثاني: بنية السورة من مطلعها إلى خاتمتها (الانسجام الكلي)	45

الفهرس:

الفصل الرابع: الاتساق والانسجام في لسانيات النص	
المبحث الاول: مفهوم المعايير النصية (السبك، الحبك)	50
المبحث الثاني: أدوات الربط النصي (الإحالة، الاستبدال، والحذف، والربط المنطقي)	54
الفصل الخامس: وجوه التقاطع والافتراق بين المنهجين	
المبحث الاول: من الجملة إلى النص (تطور وحدة التحليل)	59
المبحث الثاني: أثر السياق والمقام في توجيه الفصل والوصل	63
الخاتمة	67
ملخص	70
قائمة المصادر والمراجع	72
قائمة المحتويات	
تــم بحمد الله	